الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: التاريخ

مذكرة بعنوان:

الطلبة الجزائريون ودورهم في حركة الإصلاحات بجامع الزيتونة (1939/1919)

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في شعبة تاريخ

تخصص: تاريخ مغرب معاصر

إعداد الطلبة:

- أسامة مزام
- أويس هاله
- علي تجيني

إشراف الأستاذ:

د. موسى بن موسى

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
نجوى طوبال	أستاذ	مشرفا ومقررا
موسى بن موسى	أستاذ	رئيسا
عبد القادر عزام عوادي	أستاذ مساعد -أ-	مناقشا

السنة الجامعية: 1446 – 1447 هـ / 2024 – 2025 م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: التاريخ

مذكرة بعنوان:

الطلبة الجزائريون ودورهم في حركة الإصلاحات بجامع الزيتونة (1939/1919)

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في شعبة تاريخ

تخصص: تاريخ مغرب معاصر

إعداد الطلبة:

- أسامة مزام
- أويس هاله
- علي تجيني

إشراف الأستاذ:

أ. د. موسى بن موسى

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
نجوى طوبال	أستاذ	مشرفا ومقررا
موسى بن موسى	أستاذ	رئيسا
عبد القادر عزام عوادي	أستاذ مساعد -أ-	مناقشا

السنة الجامعية: 1446 – 1447 هـ / 2024 – 2025 م

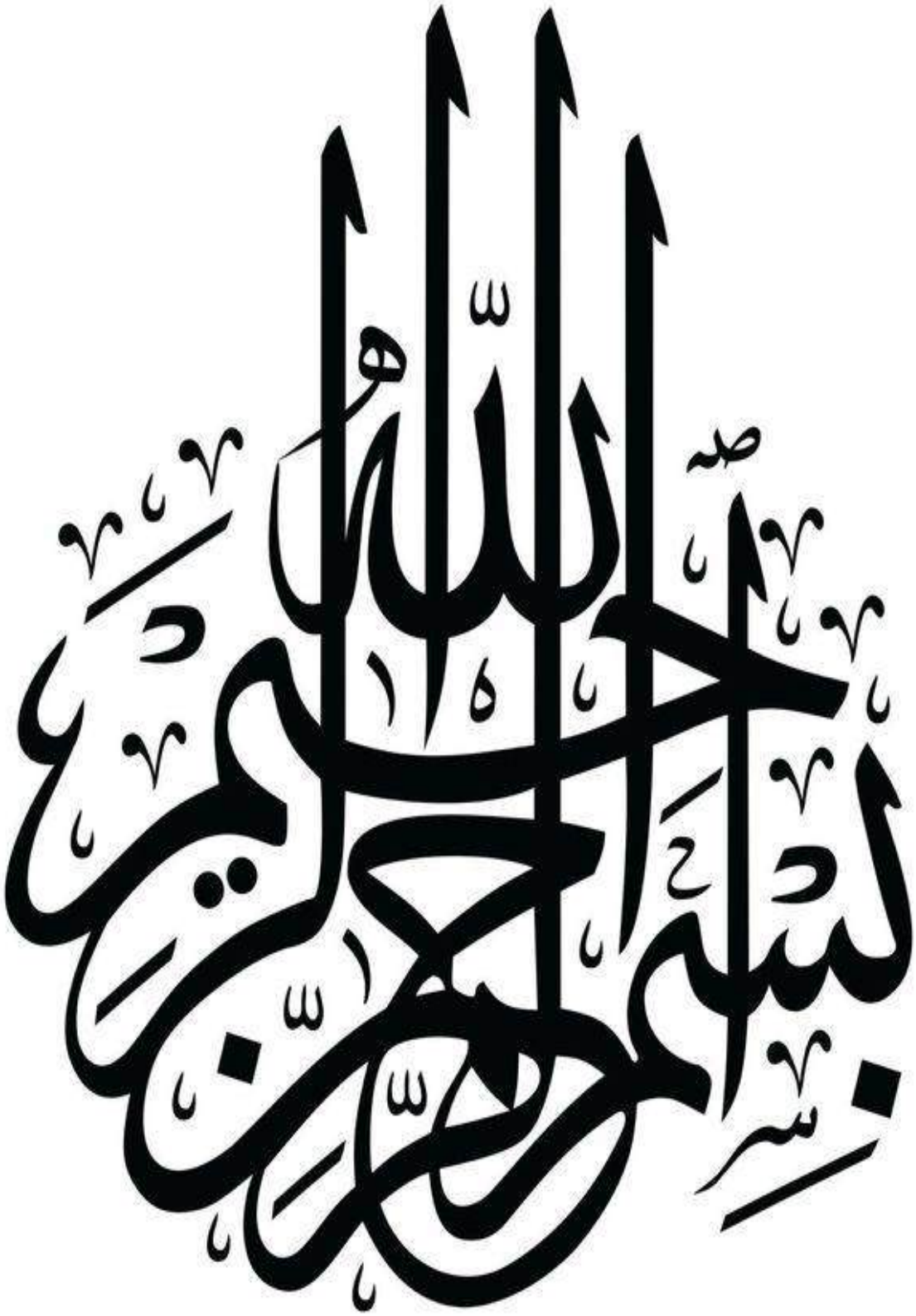
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾

اللهم ان ما وصلنا إلى نجاح فَهذا من فَضلكَ وكَرمكَ وتوفيقَكَ يا رحيم فلا تحرمنا من رضاك ووفقنا

اللهم بارك على سيدنا محمد عبده ورسوله وعلى أله وأصحابه الطيبين ومن اهتدى بهديه يوم عبادك الصالحين الدين اما بعد تتوارى كلمات الثناء خجلا وتقديرا لعطائك وتوجيهاتك ونصائحك التي أفادتنا طيلة فترة إنجازنا لهذه المذكرة ومهدت لنا الطريق لإتمام هذا العمل على ما هو كل الشكر والعرفان والامتنان لك مشرفنا الأستاذ الدكتور "*موسى بن موسى*

هنيئا لنا بك وهنيئا لك روعة العطاء

وإلى كل أساتذة قسم التاريخ الذين وجهونا طيلة المشوار الدراسي

ونحن بفضلهم هنا الى كل أعضاء لجنة المناقشة سننال شرف مناقشتهم لبحثنا فلهم ما كل الشكر والتقدير على نصائحهم التي ستوسع من معارفنا

أسامه

الاهداء

حمد لله أولا، والحمد لله اخرا، اهدي هذا العمل الى:

من علمني الكفاح ان النجاح كفاح وسلاحه العلم والمعرفة

اهديه إلى من لم يبخل بشيء إلى من سعى من اجل راحتي ونجاحي

الى أعظم رجل في الكون " ابي الغالي

الى من شاركني افراحي وأساتي

الى نبع الحنان، إلى جوهرة وجودي " امي الغالية" حفظها الله واطال عمرها

الى ازهار حياتي اخوتي والى أصدقائي في المذكرة الذين شاركوني في هذا العمل

وأخيرا إلى كل من ساعدني وكان له دور من قريب أو من بعيد في إتمام هذه الدراسة ازف

لكم اهداء حبا ورفعة وكرامة

علي

الاهداء

الحمد لله الذي اعاننا بعلم وزيننا بالحلم وأكرمنا بالتقوى واجملنا بالعافية، والدي الغالي" والدتي" عائلتي الحبيبة وسندي وقوتي في حيت لا تكفي الكلمات وحدها لشكرهم عل ما قدمتموه لي، حفظكم الله لي كما لا أنسي مشرفنا العزيز "؟؟؟؟؟؟"

على ما قدمه لنا من ثقة لنكمل عملنا

الى زميلي أ سامة وعلي سندي في المذكرة

الى كل من وقف معي ومن اعانني من قريب أو من بعيد، شكرا لكم.

وفي النهاية، اشكر كل شخص، عامل، مجتهد، مؤمن، مخلص في عمله، متمنيا الارتقاء بهذا المجتمع لأعلى درجات

أويس

الملخص:

شهدت الجزائر وتونس خلال الفترة ما بين 1919 و1939 أوضاعًا سياسية، اجتماعية، واقتصادية متقاربة نتيجة الاستعمار الفرنسي، حيث عانت الجزائر من استيطان واسع الهيمنة من طرف الأوروبيون على خيرات البلاد، مما أدى إلى تدهور أوضاع الجزائريين المعيشية وانتشار الفقر والمجاعات والأوبئة. كما تميزت السياسة الفرنسية بإقصاء التعليم العربي الإسلامي لصالح التعليم الفرنسي، وقمعت الصحافة الوطنية، في حين اتجه الجزائريون للصحف المشرقية هربًا من التضييق. أما الاقتصاد، فشهد تدهورا بفعل احتكار المستعمر للزراعة والتجارة والصناعة. سياسيًا، فشلت المقاومات المسلحة بسبب ضعف التنظيم وقوة الاستعمار، ليظهر لاحقًا النضال السياسي من خلال الجمعيات والنشاط الصحفي. أما تونس، فقد شهدت أوضاعًا اجتماعية متردية تحت نظام الحماية، حيث تم تهميش السكان الأصليين لصالح المعمرين الأوروبيين، وانتزعت الأراضي الخصبة من التونسيين، كما فرُضت ضرائب مجحفة. ثقافيًا، تميزت تونس باستمرار النشاط التعليمي، خاصة من خلال جامع الزيتونة والجمعية الخلدونية والمعهد الصادقي، مما ساهم في بروز نخبة مثقفة وواعية. أما الصحافة التونسية، فرغم المراقبة، لعبت دورًا في نشر الفكر الإصلاحي والسياسي. اقتصاديًا، ربطت فرنسا الاقتصاد التونسي بها، مستغلة موارده ومهنة على تجارتها، مما أثر سلبًا على الصناعة المحلية. وسياسيًا، فرضت فرنسا الحماية سنة 1881، وأتبعها بمعاهد المرسى سنة 1883، ما جعل تونس تحت السيطرة الفرنسية، ورغم قمع المقاومة الشعبية، ظهرت حركات سياسية كـ "تونس الفتاة" التي شكلت انطلاقة نحو الوعي السياسي والتنظيم الحزبي. في هذا السياق، مثّل جامع الزيتونة نقطة جذب لطلبة جزائريين هاجرا إلى تونس لاستكمال تعليمهم في ظل الحصار الثقافي بالجزائر، وكان لهؤلاء الطلبة دور مهم في التفاعل مع الحركة الإصلاحية في تونس.

Abstract :

Between 1919 and 1939، both Algeria and Tunisia experienced similar political، social، and economic conditions under French colonial rule. In Algeria، European settlers dominated the country's wealth، leading to the deterioration of living conditions for native Algerians، with widespread poverty، famine، and disease. The French colonial policy marginalized Arabic and Islamic education، replacing it with a French system aimed at erasing Algerian identity.

The press faced heavy censorship، pushing Algerians to seek alternative sources of information through newspapers from the Arab East. Economically، Algeria suffered as France monopolized agriculture، trade، and industry، reducing the local population to poverty.

Politically، after the failure of fragmented armed resistance due to poor coordination and lack of resources، Algerians shifted towards political activism through associations and national

. press initiatives

In Tunisia، social conditions were equally harsh. Under the French protectorate، land and privileges were given to European settlers، while the native Tunisian population was marginalized، overtaxed، and excluded from government jobs. However، culturally، Tunisia maintained a stronger educational environment، especially through institutions like the Zitouna Mosque، the Khaldounia association، and the Sadiki College، which helped nurture a class of educated reformists. Despite French efforts to control the media، Tunisian journalism played a crucial role in spreading reformist and nationalist ideas. Economically، Tunisia was tightly bound to the French economy، with France exploiting local resources and controlling foreign trade، which severely impacted local industries. Politically، France imposed the protectorate in 1881 and solidified its control with the Treaty of La Marsa in 1883. Although early resistance was suppressed، political movements such as the Young Tunisians

. emerged، marking the beginning of organized nationalist efforts

Amid these colonial realities، the Zitouna Mosque in Tunis became a hub for Algerian students who fled the cultural suppression in their homeland to pursue higher education.

These students not only benefited from the rich intellectual environment of Tunisia but also

. contributed to the growing reformist and nationalist movements across North Africa

فهرس المحتويات:

شكر وعرفان III

الملخص: VI

فهرس المحتويات: VIII

قائمة المختصرات IX

مقدمة ..... أ

الفصل التمهيدي: الإطار التاريخي والسياسي في الجزائر وتونس خلال فترة 1919-1939 م 5

اوضاع الجزائر بداية القرن 20م. 6

الفصل الأول: جامع الزيتونة ودواعي هجرة الجزائريين إلى تونس

تمهيد: ..... خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.

أولا: الزيتونة مؤسسة ثقافية تعليمية 17

ثانيا: عوامل ودوافع هجرة الطلبة الجزائريين لجامع الزيتونة: 24

ثالثا: العوامل الخارجية. 28

خلاصة الفصل: 38

الفصل الثاني: مظاهر إصلاحات الزيتونة ودور الطلبة الجزائريون ونشاطهم:

تمهيد: ..... خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.

أولا: مساهمات الطلاب الجزائريون الزيتونيون. 41

ثانيا: دور الطلبة الجزائريين في جامع الزيتونة: 52

خلاصة الفصل: 56

خاتمـــــــة 57

الملاحـــــق 57

المصادر والمراجع 57

قائمة المختصرات

المختصر	معناه باللغة العربية
تح	تحقيق
تع	تعريب
د.ت	دون تاريخ
ط. خ	طبعة خاصة
م وك	مؤسسة وطنية للكتاب
مج	مجلد

مقدمة

عرفت الجزائر في النصف الأول من القرن 20م خلال الفترة الاستعمارية ظاهرة الهجرة التي أتخذت عدة أتجاهات أبرزها نحو تونس، وذلك لتمتع بحقوق أساسية مادية كانت أو معنوية، بحثا عن واقع أفضل، بحيث اختلفت دواعي الهجرة وتعددت، فمنهم هاجر لأسباب سياسية وأخرى اقتصادية أو حتى ثقافية علمية، وبدافع طلب العلم أو مواصلة الدراسة هاجر العديد من الجزائريين بصفة فردية أو جماعية في شكل بعثات طلابية لإكمال المشوار الدراسي، وبذلك بدأت المدارس التونسية تستقطب أنظار الطلبة المهاجرين الجزائريين، وبالدرجة الأولى جامع الزيتونة، الذي يعتبر من أقدم الجامعات الإسلامية في العالم العربي بدوره الفعال والمؤثر في الطلبة الجزائريين الوافدين إليه مجسدين المقاومة الفكرية والثقافية للاستعمار، ومن هذا الإطار يندرج موضوعنا حولة الطلبة الجزائريين الذين توجهوا إلى تونس، متناولين دورهم في الحركة الإصلاحية بالزيتونة من 1919إلى 1939 كونها فترة خصبة طبع عليها الجانب السياسي إلى جانب التعبير بوسائل وطرق مختلفة تمثلت في الصحف، المؤلفات الأدبية، وإصلاح التعليم كما جاءت كردت فعل على الممارسات الاستعمارية من جهة وكوسيلة تعبير من جهة أخرى.

ولقد وقع إختيارنا على هذا الموضوع المعنون :

الطلبة الجزائريون ودورهم في حركة الإصلاحات بجامع الزيتونة (1919 – 1939م)

الدوافع والأسباب :

- نقص الدراسات المتعلقة والمتخصصة في هذا المجال وعليه أردنا إضافة عمل أكاديمي لإثراء رصيد المكتبة.
- إلقاء نظرة شاملة على الأوضاع العامة للجزائر وتونس خلال فترة الهجرة.
- توضيح شدة التّلاحم والتقارب بين الجزائر وتونس والذي كان له أثر كبير على القطرين.
- الإحاطة بدواعي وأسباب هجرة الطلبة الجزائريين المهاجرين وانجذابهم نحو تونس.
- إبراز دور الطلبة الجزائريين المهاجرين في حركة اصلاح الزيتونة (1919–1939م).

ومن هذه المنطلقات تم اختيارنا للموضوع "الطلبة الجزائريون ودورهم في حركة الإصلاحات بجامع الزيتونة "1919–1939"م.

أهداف الدراسة :

*المساهمة في التعريف بدور الطلبة الجزائريون في الإصلاحات بجامع الزيتونة.

*اثراء المكتبة الوطنية بعمل حول مساهمات الطلبة الجزائريين في الإصلاحات بالزيتونة.

الإشكالية:

ولمعالجة هذا الموضوع طرحنا الإشكالية التالية :

فيما يتمثل دور الطلبة الجزائريون في حركة الإصلاحات بجامع الزيتونة "1919–1939"م؟

وتندرج تحتها التساؤلات التالية:

- ما طبيعة الأوضاع العامة في الجزائر وتونس أواخر القرن 19م؟
- فيما يتمثل دور جامع الزيتونة؟
- ماهي طرق ومناهج تدريس بجامع الزيتونة؟
- فيما تمثلت أسباب ودوافع هجرة الطلبة الجزائريين نحو تونس؟

خطة البحث :

وللإجابة عن هذه الأسئلة قسمنا البحث إلى وفصليين مهمين:

تضمن الفصل التمهيدي: أوضاع الجزائر وتونس (السياسية، الاجتماعية، الثقافية، الاقتصادية) مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. ففي الفصل الأول: تناولنا تعريف جامع الزيتونة ومناهج التدريس به، وتوزيع الطلبة المهاجرين إلى تونس مع ذكر الشخصيات التي درست بالزيتونة وإسهماتهم العلمية والثقافيّة، بالإضافة إلى أسباب هجرة الطلبة نحو تونس.

أما الفصل الثاني: فقد تطرقنا فيه إلى مظاهر إصلاحات الثقافية والعلمية التي جاء بها الطلبة الجزائريين المهاجرين ونشاطهم الجمعوي وكذلك الإسهامات. في حين خاتمنا الدراسة بمجموعة من النتائج التي تعتبر خلاصة عامة للتساؤلات المطروحة حول الموضوع البحث.

المصادر والمراجع:

*اعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع: ومن أهمها كتاب الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة "1900–1956" "الروابط الحضارية بين القطرين وأثر الجامع الاعظم في الوعي الجزائري" خير الدين شترّة ، أما المراجع فأهم الكتب التي اعتمدنها في موضوع بحثنا هذا منها " أحمد عبيد التماثل والاختلاف في حركات التحرر المغاربية الجزائر، تونس، المغرب "، الذي أفادنا في الفصل الأول، و كذلك كتاب الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة "1900–1956" "الروابط الحضارية بين

القطرين وأثر الجامع الاعظم في الوعي الجزائري" خير الدين شترة الذي أفادنا في الفصل الثاني الذي ذركنا فيه كل ما يخص الطلبة الجزائريين المهاجرين نحو تونس في تلك الفترة.

المنهج المتبع:

وللإلمام بالموضوع ودراسته وفق طريقة علمية تجيب عن الإشكالية والتساؤلات المطروحة وفق الهيكلة المرسومة أعتمدنا على المنهج التاريخي، الذي يتهم بتتبع الأحداث وتقديم وصف شامل ودقيق عنها، بما فيه من:

وصف لوضع البلدين مع بداية الفترة الاستعمارية، بالإضافة وصف دوافع الهجرة الجزائرية نحو تونس.

الصعوبات :

وللخوض في غمار هذا البحث وجهتنا العديد من الصعوبات مثل أي بحث تاريخي أخر وتمثلت في:

*قلّة الدراسات المتخصصة ومتعمقة بهذا الموضوع.

*عدم العثور على بعض المراجع التي نعتقد بانها مهمة جدا في هذا البحث، وذلك راجع لعدم تمكننا من الانتقال الى مناطق خارج.

وفي الأخير لا يفوتنا إلا أن نعتذر عن كل نقص، لأن الكمال لله، كما لا يفوتنا أن نشكر الأستاذ المشرف على توجهاته ونصائحه لنا لإتمام هذا العمل المتواضع.

أسامة – أويس – علي

الوادي : 28 ذي القعدة 1446هـ

الموافق 26 ماي 2025م.0

الفصل التمهيدي: الإطار التاريخي والسياسي في الجزائر وتونس خلال فترة 1919-1939 م

أوضاع الجزائر وتونس في أواخر القرن19م وبداية القرن 20م

1-الوضع الساسي والثقافي في الجزائر.

2- الوضع السياسي والثقافي بتونس.

اوضاع الجزائر بداية القرن 20م.

1. الوضع الاجتماعي:

أحاطت الهجرة إلى تونس مجموعة من الظروف تترتبط وتتعلق بالوضع الذي آلت إليه الجزائر، حيث شهد هذا الوضع سيطرة وهيمنة العنصر الأوروبي الذي وفرت له جميع أحسن ظروف العيش، بينما في المقابل تراجعا في المستوى المعيشي للجزائريين، كما فقدت العديد من الأسر البرجوازية مكانتها ورمزيتها بسبب الإجراءات الفرنسية التي قلصت من نفوذها[1]

وقد تزامنا هذا الوضع مع الجوائح الطبيعية والجفاف والمجاعات التي حلت بالبلاد ناهيك عن انتشار الأوبئة والأمراض والتي راح ضحيتها حوالي مليون جزائري[2] وما زاد كارثية الوضع المحلي قانون فارني 1873م، الذي نص عن طرد الأهالي من ممتلكاتهم وإحلال المستوطنين مكانهم[3].

لم تكتفي السياسة الاستعمارية بإحلال العنصر الأوروبي على اختلافه بل تمكينه في البلاد عن طريق دعمتان أساسيتاهما الاقتصاد بإدارة الأرض ومواردها أما الثانية فتمثلت في إدارة كل شؤون الجزائر الاقتصادية، الثقافية والسياسية وهذا ما من شأنه احداث تباين طبقي خاضع للشروط الاقتصادية بين طبقتين وهو ما يحدد طبيعة العلاقات والتي تعمق غوارها ليعيش الجزائريين الفقر والجهل والجوع[4].

2. الوضع الثقافي:

أ/ التعليم:

كان التعليم في الجزائر خلال فترة الاستعمار يتبع النظام التعليمي الفرنسي، الذي بدوره كان يحارب التعليم التقليدي السائد في البلاد وهدفه الرئيسي هو طمس ومحاربة الثقافة العربية الاسلامية والهوية الجزائرية، حيث فرضت قيود على كل المساجد والمدارس ومعاهد

[1] أبو القاسم سعدالله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، ط .خ، دار البصائر، الجزائر، 2007م، ص122.

[2] عبد الحميد زوزو، محطات في تاريخ الجزائر "دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية "، د ط، دار هومة، الجزائر، ص 104.

[3] نادية طورشون وآخرون، الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي–أثناء الاحتلال–، ط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، د ت، ص46.

[4] حكيم بن شيخ، سياسة الأستيطان الأوروبي في الجزائر "1830–1962"، مجلة عصور جديدة، العدد14–15، الجزائر، أكتوبر2014، ص365.

العلم وتعليم، ولم يبقى أمام التعليم والثقافة العربية الاسلامية سوى بعض الربطات الموجودة في قمم الجبال[1].

كما انتهجت في المدارس سياسة النهب لكل المخطوطات والكتب وحتى حرقها وتلفها، ونقل ما تم نقله إلى فرنسا واستبعدت تدريس تاريخ الجزائر العربي والاسلامي[2].وقامت بحظر المواد العلمية والرياضية [3]، وفتح الباب أمام رجال الدين الكاثوليك والبروستات، واستهدف الاستعمار غايتين أساسيتين هما غزو الارض ومن ثم غزو العقل الفكر واسند هذا إلى رجال الدين باعتبار الدين الاسلامي نقطة القوة للمجتمع الجزائري[4].

كما عملت الادارة الفرنسية على تنظيم نوعين من التعليم تعليم من الدرجة الأولى للمستوطنين، وتعليم من درجة الثانية تحت مسمى "التعليم الاهلي " والخاص بأبناء الجزائريين[5].

ب/ الصحافة:

إن الواقع الاستعماري كان يفرض دائما على الجزائريين مجموعة من الاجراءات التعسفية وذلك لكي يعزله عن العالمين العربي والإسلامي ولما يحول دون إطلاع الجزائريين على ما يحدث في المشرق أو المغرب، وكل الأفكار التي ترفض الاستبداد والاستعمار[6].

ومع التضييق المفروض على الصحافة أستغل الجزائريين الاطلاع على الصحف المشرقية والعربية التي تصل عن طريق تونس، وعن طريق المغرب الأقصى وكانت تهرب عن طريق حقائب الحجاج، وهذه الصحف أعانت الجزائريين وجعلتهم مرتبطين برأي العام[7].

---

[1] تركي رابح عمامرة، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية "1931–1953"ورؤسائها الثلاثة، ط1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2004، ص64.

[2] بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر "1830–1889"، د ط، دار المعرفة، الجزائر، 2001ص84.

[3] الغالي غربي وآخرون، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية "1884–1916"، د ط، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص100.

[4] عميرواي حميدة وآخرون، العدوان الفرنسي على الجزائر، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، د ط، دار هومة، الجزائر، 2007، ص250.

[5] عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، د ط، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص229.

[6] ناصر محمد، المقالة الجزائرية نشأتها، تطورها، أعلامها من1903إلى 1930، ج1، مكتب الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2014، ص24.

[7] أبو القاسم سعدالله، الحركة الوطنية الجزائرية من 1900–1930، ج2، المرجع السابق، ص121

فالصحافة المشرقية كانت تدعوا الجزائريين إلى التحرر من الاستعمار وفك قيوده والتمسك بالأحوال الشخصية الإسلامية[1]، وهذا ما جعل الإدارة الفرنسية تدرك تأثير الصحف العربية المشرقية في الرأي العام الجزائري، فسارعت إلى إنشاء صحف باللغة العربية منها "صحيفة الجزائر "سنة 1900م،كما اتخذت في المقابل اجراءات قمعية وفرض قيود ضد الكثير من الصحف، ففي 20جويلية 1900م منعت جريدة المؤيد، سنة 1912م منعت جريدة المقتبس والمشكاة من دمشق السورية وصحيفة الشعب المصرية من القاهرة وتكرر هذا المنع ضد الصحف التونسية والمصرية[2].

3. الوضع الاقتصادي:

عرف الوضع الاقتصادي حالة من التدهور وتقهقر في الجزائر المستعمرة والتي أصبحت في القرن العشرين تعرف "بمملكة البؤس" إذ يقول جاك ما دول: " إذ غضضنا النظر عن المحلات الفاخرة ،وعن القرى النظيفة الأنيقة التي ما عمرها الأوروبيين إلا أنفسهم، وعن الطرق المعبدة والمزارع الفرنسية المزدهرة أحسسنا أننا نخطو أول خطوة إلى مملكة البؤس[3].

وهذا مرده للتسلط الاستعماري على معظم مصادر الثورة القومية في كل الميادين "الصناعة، الزراعة، التجارة "فأسباب أحتلال فرنسا للجزائر كثيرة منها جعلها مستعمرة تنتقل منها الأموال والمنتوجات التي لا يمكن إنتاجها في الوطن الأم، بالإضافة إلى نقل المعادن والمواد الخام لدوران العجلة الصناعية في فرنسا، واستلائها على أجود وأخصب الأراضي لاستغلال ما فوقها وما تحتها للإطفاء ظمأ المستوطنين والبرجوازية الفرنسية[4].

إلى جانب ذلك انتهاج سياسة فرض الضرائب وعدم مساواتها بين الجزائريين والفرنسيين، رغم أن الفرنسيين يمتلكون من الأراضي أوفرها مقارنة مع الأهالي، والدخل

[1] ناصر محمد، الصحف العربية الجزائرية من 1847–1939، د.ط، الشركة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 1980، ص67

[2] الزبير سيف الاسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص30

[3] رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الجزائرية "1931–1956"، المرجع السابق، ص، 85

[4] إبراهيم مياسي، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ت، الجزائر، ص، 22

الفردي لا يتعدى فرنك ونصف للأجير[1]. كما كانت المبادلات التجارية بيد الأجانب ولهم صلاحيات تأسيس البنوك ما أدى إلى اتساع الحركة الاقتصادية الأوروبية[2].

4. الوضع السياسي:

تعرضت الجزائر إلى الاحتلال الفرنسي سنة 1830م، الذي جاء عقب مبرر وهمي والمعروف "بحادثة المروحة " 29 أفريل 1827م، حيث طلبة الداي حسين من القنصل الفرنسي دوفال تسديد ديون التي تدينها الجزائر لفرنسا، مما جعل فرنسا تأخذ بهذه الحادثة كذريعة لتأديب الداي ومبررا لاحتلال الجزائر[3].

لكن في الحقيقة الأسباب الرئيسية تعود إلى موقع الجزائر ودول المغرب العربي الهام والاستراتيجي الذي كان محل أطماع الدول الأوروبية، بالإضافة إلى الأحوال الداخلية الغير مستقرة في فرنسا أدت بالملك توجيه كل الأنظار بأحتلال الجزائر، يوم 12جوان 1827م تم الإعلان عن الحرب على الجزائر[4]، ليتم الإنزال في "14جوان 1830م بسيدي فرج غرب العاصمة، ما أجبر الداي في الأخير على الاستسلام في 05جويلية 1830م،ولم تستطيع القوات الجزائرية رد هذه الحملة نظرا للفروقات الكبيرة التي تمتلكها فرنسا من عدة وعتاد، حيث تمكنت القوات الفرنسية من احتلال مدينة الجزائر وبعض المدن الساحلية[5]، بعدها بدأت ردود الفعل المتمثلة في المقاومة المسلحة كمقاومة أحمد باي، وثورة الزعاطشة 1852م،ومقاومة الأمير عبد القادر بالغرب الجزائري" 1832–1847" ومقاومة المقراني والشيخ الحداد1871م[6].

كما افتقدت المقاومة لتنظيم والتخطيط بين زعماء والقادة حيث كانت متجزئة ولم تقم في كل ارجاء الوطن، بالإضافة إلى وجود فارق العدة والعتاد، وهذا ما سهل على الاستعمار

[1] بوطيبي محمد، دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية ما بين "1900–1930"، د.ط، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص، 25

[2] احمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، د. ط، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص، 487

[3] مسعودي أحمد، الحملة الفرنسية على الجزائر والظروف الدولية منها "1791–1830"، ط.خ، دار الخليل العلمية الجزائر، 2013، ص، 72

[4] محمد الهادي الحسني، أحتلال الجزائر من خلال نصوص معاصرة، د.ط، عالم الأفكار، الجزائر، 2006، ص، 23

[5] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، المرجع السابق، ص، 127

[6] Mohamed chérif ould eh houcin ،de la résiston qlq guerre d'indépendence1830–1962 ،casbah edition ، alger ،2010 ،p21

الفرنسي القضاء عليها وإخمادها، وعلى الرغم من هذا إلا أن الشعب الجزائري بقى متشبط ومتمسك في أرضه وموطنه، ومع هذه الإرادة والعزيمة استعملت فرنسا جميع الوسائل والطرق لكسرها ولوحظت هذه المقاومة فكرة القابلية للاستعمار، وأصبحت هذه المقاومات تجارب وخبرات للاستفادة منها في الكفاح المسلح بعد فشل النضال السياسي، بتفادي الأخطاء الاستراتيجية والغارات الأمنية التي وقع فيها قادة المقاومة[1]

لينتهج النضال السياسي في الجزائر بعد فشل كل المقاومات المسلحة، وتعود تجربته في الجزائر إلى ثلاثينات القرن التاسع عشر حيث تزعمها " أحمد بوضربة وحمدان خوجة " فقاموا بتأسيس تنظيم يعرف "باللجنة المغاربة"[2].

وتأثرت المقاومة السياسية في الجزائر بالحركة الفكرية والإصلاحية بالمشرق العربي والتي كان تأثيرها بالغ في نفوس الجزائريين مما يكتب في مقلاتها وجرائدها [3]. وتميزت الفترة الممتدة من "1900–1921م" بظهور الكثير من النوادي "نادي صالح باي 1908م بقسنطينة، ناي التوفيقة1908 م بعنابة وتلمسان" والجمعيات" منها جمعية الراشدية 1902م" والصحف "صحيفة الإسلام التي صدرت بعنابة سنة 1900–1911م"، وكان هدفها الرئيسي نشر الوعي السياسي في إطار الحركة الوطنية[4].

2/ أوضاع تونس.

1. الوضع الاجتماعي:

إن الوضع الاجتماعي التونسي خلال فترة الحماية الفرنسية لم يكن مختلفا عن الوضع في الجزائر، حيث كان المجتمع التونسي مقسم إلى مجموعتين، الأولى من المستوطنين الفرنسيين وبعض الأوربيين وهذا نتيجة ضعف السكان الأصليين التونسيون والمقدر عددهم

[1] عبد الوهاب بن خليف، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال حتى الإستقلال، ط1، دزاير انفو ووزارة الثقافة، الجزائر 2013، ص، 117.

[2] عبد الرحمان بن محمد الجيلاني، تاريخ الجزائر العام، د.ط، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص230

[3] جلال يحي، المغرب العربي الحديث والمعاصر منذ الحرب العالمية الأولى، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، 1982، ص189.

[4] عبد الوهاب بن خليف، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال حتى الاستقلال، ، المرجع السابق، ص، 130

بمليون ونصف ساكن سنة 1881م، وهذا ما أتاح توسع الحركة الاستيطانية الفرنسية وحفز سلطة الحماية على استقطاب المعمرين وتركيزهم بالأرياف[1].

كما وضعت أمامهم حوافز مادية بإقتطاع أجود الأراضي الخصبة ومنحهم أموال من الخزينة التونسية، لتبلغ بذلك هدفين الأول نزع الأراضي من الشعب التونسي وخلق طبقية في المجتمع، طبقة أوروبية تتمتع بامتيازات والثروات[2]،والثانية طبقة تسلط عنها القهر والاضطهاد ورافضة لكل ما هو صادر عن الطبقة الأولى[3].

كان شعب التونسي يعاني تهميشا على المستوى الوظائف الحكومية، إذ يشغل الأوربيون ثلاثة أضعاف ما يشغله التونسيين من الوظائف، بالإضافة إلى فرض الضرائب على عاتق التونسيين رغم أنهم غير ملاك للأراضي مقارنة مع المستوطنين، الذين لا تسن عليهم الضرائب فانعكست السياسة الاقتصادية على الأحوال الاجتماعية مما أدى إلى انتشار الأمراض والأوبئة وعموم الفقر والجوع وما صاحبها من الآفات الاجتماعية[4].

2. الوضع الثقافي:

أ/ –التعليم

عرفت تونس مناخا ثقافي أحسن من حال الجزائر، من حيث تواصلها مع الحركات الإصلاحية في المشرق العربي ونظرا لتواجد الزيتونة والمراكز التعليمية[5]، وعلى الرغم من هذا إلا أن التعليم بتونس تعرض لاضطهاد سنة 1881م، قام المستعمر بضرب المؤسسات التعليمية[6]، إلا أن النخبة المثقفة التونسية بادرت بتنظيم نفسها في شكل جمعيات وطنية ذات طابع ثقافي تحديثي منها الجمعية الخلدونية، نسبة إلى إبن خلدون، تأسست في 1896/05/10 لإعطاء التعليم بجامع الزيتونة الصبغة العصرية، وقامت بإنشاء مكتبات

[1] نور الدين الدقي، تونس عبر التاريخ" الحركة الوطنية ودولة الاستقلال"، د. ط، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2005، ص45.

[2] يوسف درمونة، تونس بين الحماية والاحتلال، د، ط، مطبعة الرسالة، تونس، د.ت، ص62

[3] عروسية التركي، الحركة اليوسفية في تونس"1955–1956"، ط1، دار نهى، تونس، 2011، ص24

[4] يوسف مناصرية، الحزب الحر الدستوري التونسي"1919–1939"، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1985–1996، ص، 37

[5] رابح التركي، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص15

[6] عبد العزيز الثعالبي، تونس الشهيدة، تر وتح سامي الجندي، ط1، دار القدس، بيروت، 1975، ص، 58.

وإصدار المنشورات هدفها التعريف بالحضارة العربية للفرنسين والتعريف بالحضارة الفرنسية للمسلمين[1].

وفي عام 1875م تم تأسيس المعهد الصادقي "الصادقية "على يد خير الدين باشا[2]ويعد ثاني مؤسسة بعد مدرسة باردو الحربية، نادى أستاذها بالاقتباس من أوروبا تولدت عنها جمعية قدماء الصادقية[3]، التي تم تأسيسها في 24ديسمبر 1905 على يد علي باشا حامبه[4].وهي أول حركة سياسية منظمة للمقاومة نظام الحماية في تونس برز نشاطها سنة "1907–1912"لاقت تأييد شعبي كبير وكانت ناشطة على مستوى "جريدة التونسي" التي كانت لسان حالها وأعلن من خلالها البرنامج السياسي، الاجتماعي والاقتصادي للحركة[5].

ب/ – الصحافة:

كان لصحافة في تونس دور هام في مسايرة الحداثة والتجديد وحتى إيقاظ الفكر، فقد عرفت تونس منذ سنة 1860مسيلا من الصحف التي كانت تصدر بها، حيث إستغلت النخبة التونسية بطباعة هذه الصحف بصورة متقدمة ومتطورة رغم أن السلطات الفرنسية سعت إلى مقاومة إنتشار المطبوعات العربية التي لا تساير توجيهاتها الاستعمارية[6].

ومن أبرز هذه الجرائد جريدة الحاضرة[7]، جريدة سبيل الرشاد لعبد العزيز الثعالبي، والتي تلعب دورا أساسيا في نشر الفكر الإصلاحي، وأيضا صحيفة المنار التي كانت تصدر من عام

---

[1] أحمد عبيد، التماثل والاختلاف في حركات التحرر المغاربية "الجزائر، تونس، المغرب"، ط1، أبن النديم للنشر وتوزيع، الجزائر، 2010، ص176

[2] خير الدين باشا: (1822–1889) من كبار المساهمين بالنهضة التونسية مستفيدا من التقدم العلمي بأوروبا، ومتأثرا بأفكار الثورة الفرنسية وآراء المصلحين العثمانيين، عين وزيرا للبحر في عهد محمد باي، عرف بإصلاحته الواسعة في كل المجالات. أنظر إلى: يوسف مناصرية، دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية بين الحربين العالميتين"1919–1934"، د ط، دار هومة، الجزائر، 2013، ص، 13.

[3] الطاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة، ط2، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس 1975، ص220.

[4] باشا حامبه: ولد سنة 1876م من عائلة ذات أصل تركي درس بالمعهد الصادقي، ثم عين متصرفا به، بعدها تحصل على إجازة في الحقوق درس المحاماة بتونس، كان عضوا بالخلدونية، أسس سنة 1907م جريدة التونسي وجريدة الاتحاد الإسلامي 1911م، تزعم حركة الشباب التونسي مما جعل السلطات الفرنسية تبعده في مارس 1912م ليستقر بإسطنبول إلى أن توفي سنة 1918م.أنظر إلى: الصادق الزمولي، أعلام تونسيين، تق وتع حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986، ص، 141

[5] طاهر عبد الله، ا الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة، لمرجع السابق، ص، 40.

[6]) الطاهر حداد، التعليم الإسلامي وحركة الإفلاح في جامع الزيتونة، تق وتح أنور بوسنينة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1981، ص، 4

[7] جريدة الحاضرة: وهي جريدة اسبوعية أسسها بشير صفر وعلي باش حامبه سنة 1888م، وكان أول عدد لها من نفس السنة، كان توجهها مهادن ومسالم لم يتصدى لنظام الحماية مباشرة، اكتفت بطرح بعض سلبياته فقط. أنظر إلى: احمد عبيد، المرجع السابق، ص175.

1888م،فقد إنتشرت هذه الصحيفة انتشارا واسعا، ذلك أنها كانت تعبر عن رأي المجددين وكانت تعالج في مقالاتها المسائل الفقهية والعقائدية[1].

ونظرا أن الصحف التونسية غلب عليها الطابع المهادنة، حظيت الصحف المصرية بإهتمام التونسيين المثقفين لمواقفها المعادية للوجود الفرنسي الاستعماري لتظهر بعدها جريدة التونسي التي اسسها حزب التونسيين الشباب[2]

3. الوضع الاقتصادي:

تميز الاقتصاد التونسي بارتباطه بالاقتصاد الفرنسي، وذلك عن طريق تصدير وأستراد المواد المصنعة، حيث وضعت فرنسا يدها على عناصر الإنتاج، إذ شمل التدخل الفرنسي كل القطاعات من" خدمات، صناعة، تجارة، زراعة" وكانت كل المناصب محتكرة من قبل المستوطنين، ففي عام 1892م أصبح المستوطنين يمتلكون 4200هكتار، من أجود الأراضي استغلت لزراعة القمح، الكروم والزيتون واتخذوا من القانون مطية لتنفيذ سياسة النهب والسلب[3].

كما احتكرت فرنسا التجارة الخارجية لتونس ولم تسمح بالاستيراد إلا بواسطة الشركات الفرنسية، وبهذا ترتفع الأسعار على المستهلك التونسي. أما على مستوى التجارة الداخلية فشهدت إنتعاشا نتيجة توسع شبكة الطرق والموصلات وبمد السكك الحديدية عبر أنحاء البلاد، كما قامت بتحسينات على بحيرة بنزرت سنة 1897م بفضل هذه التحسينات، أصبحت بنزرت قاعدة بحرية حيوية صالحة في المجال التجاري والعسكري[4].

أما الجانب الصناعي فقد تدهور نتيجة ما حدث للفلاحة وتربية المواشي إذ أن الصناعة التونسية تقوم على النسيج والشاشية والجلد ولعدم توفر المواد الأولية كالصوف والجلود يكون إرتفاع في سعر المنتوج، كما إن إستيرادها يكلف أثمان باهظة مقارنة مع إنتاجها محليا، إضافة

[1] محمد فلاح العلوي، التعليم في الزيتونة والقرويين بين التجديد والتقليد أواخر القرن19م وبداية القرن العشرين، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، العدد11، تونس، ماي 2002، ص، 23

[2] أحمد عبيد، المرجع السابق، ص175

[3] الحبيب ثامر، هذه تونس، د ط، مكتبة المغرب العربي، تونس، د ت، ، ص، 42.

[4] محمد مهدي الشريف، ما يجب أن يعرف عن تاريخ تونس، تر محمد شاوش ومحمد عجينة، د ط، دار سراس، تونس، 1985، ص، 14.

إلى غزو السلع والبضائع الأجنبية لسوق التونسية بطرق عصرية وبصفة متماثلة، ما أدى إلى تدهور الصناعات التونسية[1].

كما زادت سلطة الحماية استغلال الموارد المنجمية نظرا لضخامة المصالح المالية الموظفة فيها، ولظروف الليبرالية التي كانت تمنح تسهيلات لأن الاقتصاد الفرنسي يفتقر للمواد الأولية، في الوقت الذي كانت فيه تونس تنتج الفسفاط والمعادن الغير حديدية[2].

4. الوضع السياسي:

كانت تونس محط أطماع الدول الأوروبية على غرار فرنسا التي ظهرت أطماعها في مؤتمر برلين الثاني 1878م. فإستغلت حدوث مناوشات بين القبائل التونسية والجزائرية هذا ما أعطى الحجة لفرنسا بحماية حدودها الجزائرية[3]، وبتاريخ 24أفريل 1881م دخول القوات الفرنسية إلى طبرقة وبنزرت ووصولها لقصر باردو بإرغام الباي على توقيع معاهدة الحماية في 12ماي 1881م[4] وكانت تونس أول دولة يطبق عليها مفهوم الحماية في تاريخ الاستعمار الفرنسي حيث إستهدف وضع هذا النظام أمرين، أولا إسكات المعارضة الدولية بحجة أن فرنسا لم تقضي على كيان الدولة المحمية بالضم، ثانيا ألا وهو إسكات المعارضة الداخلية بأن الحكومة لن تتورط في أعباء مالية جديدة، ففي 08جوان 1883م قامت فرنسا بسن معاهدة جديدة سميت بمعاهدة المرسى حيث تم استدراج الحكومة التونسية إلى الموافقة عليها وبهذا أصبحت تونس تحت سيطرة الاستعمار الفرنسي نهائيا[5].

وبدأت بوادر الرفض والمقاومة تظهر مع أنه لم يكن الاحتلال شبيه بالجزائر، فنجد أن الشعب لم يرضى بأي شكل من أشكال الاستعمار سواء بالحماية أو غيرها فكان الرفض من حاشية الباي، وتأثر بالمقاومة الشعبية الجزائرية، حيث بدأت القبائل في شمال البلاد بالمقاومة لتتوسع في الجنوب إلا أن فرنسا تمكنت من القضاء عليها بعد وفاة "علي بن خليفة" يوم

[1] علي محجوبي، الحركة الوطنية التونسية بين الحربين مج2، د ط، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1986، ص، 14

[2] محمد الهادي الشريف، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، تع محمد شاوش ومحمد عجينة، ط3، دار سراس للنشر، تونس، 1993، ص، 102.

[3] صلاح العقاد، المغرب العربي في تاريخ الحديث والمعاصر "الجزائر، تونس، المغرب الأقصى ".ط6، المكتبة الأنجلو مصرية، مصر، 1993، ص، 189

[4] أحمد عبيد، المرجع السابق، ص، 165

[5] الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص26

14نوفمبر 1884م وتسلط عقوبات صارمة وقاسية على القبائل الثائرة[1]، ليبدأ بعدها عهد المقاومة السياسية إنطلاقا من إحتجاجات المواطنين ضد قرارت السلطة الاستعمارية عام 1881م في المساس بالدين وملكية الأراضي والتجارة[2].

ومع بداية القرن 20م تمكن العمل الجمعوي من بعث الوعي الوطني السياسي وتشكل تجمع "تونس الفتاة " الذي يعد منطلق لبداية ظهور الأحزاب الوطنية السياسية والذي تأسس في فيفري 1907م فسميت" بالحزب التقدمي " أو "حركة الشباب التونسي" والتي تزعمها البشير الصفر وعلي باشا حامبه، والتي تركزت مطالبها في إصلاح الأوضاع والدفاع عن مصالح الأهالي وأخذت مطالبها بالتعمق بإنضمام عبد العزيز الثعالبي بالمطالبة بالدستور وإلغاء نظام الخامسة[3]. ليبرز بعدها نشاطه بين سنتي "1907–1912" ولعب دور كبير من خلال دفع طريق النضال الوطني إلى الأمام، وبدأ تنظيم الجماهير في إطار حزب[4].

[1] Jean François Martin، Histoir de la Tunisie contemporaine de ferry à Bourguiba 1881–1956، édition l'hamatine، France، 2003، p، 34.

[2] عبد المجيد كريم آخرون، موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية "1881–1964"، د ط، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، تونس، 2008، ص19.

[3] محمد السعيد عقيب، الحزب الحر الدستوري التونسي القديم "1934–1956"، اطروحة دكتوراه، تخصص تاريخ معاصر وحديث، جامعة الجزائر، 2010/2009، ص، 39

[4] الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص39.

الفصل الأول:

جامع الزيتونة ودواعي هجرة الجزائريين إلى تونس

أولا: الزيتونة مؤسسة ثقافية تعليمية

1- التعريف بجامع الزيتونة

2- النشأة والتأسيس

3- طرق ومناهج التدريس في الزيتونة

ثانيا: هجرة الطلبة الجزائريون إلى تونس

1- دوافع واسباب الهجرة

2- تخصصاتهم العلمية ومستواتهم التعليمي

ثالثا: أبرز الشخصيات الطلابية المهاجرة الى تونس

1- التعريف بالشخصيات واسهماتهم العلمية والثقافية

2- تأثيرهم في الحركة الاصلاحية في الزيتونة

إن الواقع الاستعماري أرغم الطلبة الجزائريين على الانتقال من الجزائر إلى مناطق أخرى من الوطن العربي لإتمام الدراسة والحصول على الشهادات العليا، وقد تأثر هؤلاء الطلبة بالأجواء السياسية والفكرية السائدة في الوطن العربي وخاصة أوضاع التونس التي كانت مقصدا لطلبة الجزائريين وبالأخص جامع الزيتونة.

- فما هي الدوافع التي أدت بالجزائريين للهجرة إلى تونس؟ ومن هم أبرز المهاجرين إلى تونس؟
- ما مدى تأثير جامع الزيتونة في نفوس الطلبة الجزائريين؟

أولا: الزيتونة مؤسسة ثقافية تعليمية

1/ التعريف بجامع الزيتونة:

يعد جامع الزيتونة[1] من أعرق وأقدم الجوامع التي بنيت في الشمال الإفريقي[2]،إذ يعتبر المؤسسة الثقافية الأولى في تونس[3]، فيقال أن الحبحاب هو من أنشأه لما كان واليا على إفريقيا، وفي رواية أخرى ينسب بناء جامع الزيتونة إلى حسان بن النعمان سنة 79هـ الفاتح لتونس وقرطاجة، على إعتبار أن السنة الأولى يقوم فيها الفاتحون ببناء المسجد الذي ينظم الحياة السياسية، الدينية والاجتماعية [4].

ولقي الجامع إهتمام الكثير من الخلفاء الذين تعاقبوا على البلاد التونسية، خاصة من جانب الأغالبة في فترة عهدهم، بإضافة ترميمات تميز بها جامع الزيتونة إلى اليوم[5].وهذا ما يظهر في شكله وبلاطاته وقبته التي طبعت بزخارف بالغة الدقة والتي بدورها تعبر عن النموذج الفريد الموجود في العمارة الإسلامية في عصورها الأولى[6].

---

[1] أنظر ملحق رقم01، ص، 87.

[2] عبد الرحمان ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبرفي أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان، مج03، دار الفكر، بيروت، 2000، ص، 404

[3] خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة "1900–1956" الروابط الحضارية بين القطرين وأثر الجامع الاعظم في الوعي الجزائري، د ط، دار البصائر، ج1، الجزائر، 2009، ص، 686.

[4] محمد العربي بن عاشور، جامع الزيتونة المعلم ورجاله، د ط، دار سراس للنشر، تونس، 1999، ص، 10.

[5] ثريا بن حمد" جامع الزيتونة"، مجلة الخبر الإسلامي، العدد21، 01ديسمبر2012، ص04

[6] (6) محمد العربي بن عاشور، المرجع السابق، ص، 13.

كما اختلف المؤرخون حول تشيد هذا الصرح اختلفوا أيضا حول تسميته، فهناك من أسند إسمه إلى الآية الكريمة {اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ}} "[1]. ويقول محمد بن خوجة في كتابه تاريخ معالم التوحيد، أنه كان هنالك شجرة زيتون منفردة لما بنى المسلمون الجامع نسبوه إليها [2].وذكر في كتاب المؤنس في أخبار أفريقيا وتونس، أن جامع الزيتونة أشتهر بصومعته إذ كان العرب ينزلون بها ويأنسون براهب متعبد بها[3].ليتخذ بعدها مسجدا وجعل من صومعته محرابا للنداء والأذان لأداء الصلاة[4].

وكما تزعم الرواية المسيحية أن الجامع شيد بالقرب من كنيسة قديمة، كانت تضم رفات القديسة "أوليف" يعني الزيتونة، فمنها جاءت تسمية الجامع الأعظم بجامع الزيتونة، وقيل أن المسلمين إختاروا هذا الاسم ليجعلوا من زيتونتهم هذه زيتا يضيئ الشمال الإفريقي بالإسلام[5].

2/-النشأة والتأسيس:

إرتبط جامع الزيتونة بتاريخ وثقافة المجتمع التونسي، فهو مؤسسة إسلامية عمت سمعتها في المشرق والمغرب[6]، و يعد الأمير حسان بن النعمان الغساني الداخل لإفريقيا سنة 79هـ، تم جاء الأمير عبد الله بن الحبحاب، الداخل لإفريقيا سنة 114هـ/733م، وأتم بناءه سنة 141هـ/758م[7].وقام بتوسعيه وإحكام وضعه[8]، مستعينا بخبرة الفنيين الأقباط، وكما يقال أن حسان بن النعمان الغساني إتخذ معلم مسيحي وجعله مسجدا بعد تغيرات طفيفة قام إبن الحبحاب بإعادة بناءه في نفس الموقع، وهذا ما أكده العالم الأثري الفرنسي "قوكلار" عند إلقائه سنة 1907م محاضرات بأنه رأى آثار كنيسة مسيحية عندما هدمت مئذنة الزيتونة

[1] سورة النور، الآية الكريمة05.

[2] محمد خوجة، تاريخ معالم التوحيد في القديم وفي الجديد، ط2، تر وتح الجيلاني بن الحاج يحي وحمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985، ص41.

[3] خير الدين شترة، المرجع السابق، ص، 691.

[4] محمد أبي القاسم القيرواني، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ط1، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1986، ص، 08.

[5] محمد الطيب رزوق، المرجع السابق، ص126.

[6] حمد بن خوجة، ، صفحات من تاريخ تونس، المرجع السابق، ص4.

[7] محمد الأخضر حسين، تونس وجامع الزيتونة، تح علي رضا، ط1، الدار التونسية للنشر، تونس1971، ص39.

[8] محمد بن خوجة، صفحات من تاريخ تونس، المرجع السابق، ص، 284.

القديمة في آواخر القرن 19م[1]،وتميز جامع الزيتونة في عهد حسان بن النعمان الغساني بتخيط وهندسة مغايرة عن هيكلة المساجد الإسلامية[2].

خضع جامع الزيتونة إلى العديد من الجديدات والترميمات لكل الولاة والعهود التي توالت عليه، فالأغالبة مثلا شرعوا في إصلاحه سنة 676هـ وتحسين زخرفته، ما يميز عمارتهم بيت الصلاة ولم يقتصر إهتمامهم بجامع الزيتونة على الجانب المعماري فقط بل تعدى ذلك لجعله منارة علمية في شمال إفريقيا، واسترجاع عهدها المضيء، فعصر الأغالبة كعصر نهضة إقتصادية، عمرانية وفكرية تركت أثر عميق في تونس، لتحل بعدها الدولة الفاطمية[3].

وتميزه تونس في عهد الفاطميين بقيام نهضة علمية وإنتشار المعاهد العلمية. حيث أولوا إهتماما كبيرا لجامع الزيتونة من خلال إنشاء قبة بديعية فوق بهو ورواق الموجود أمام واجهة بيت الصلاة[4]. كما كان العهد الحفصي من بين العهود التي انشغلت واهتمت بالجامع وأعطته حق من الرعاية، ونقلا عن صالح الجابري: "اشتهار مدينة تونس وإنتقال العلم إليها منذ العهد الحفصي لما عرف عن الحفصيين إحتفائهم بالعلم وإنشاء الجوامع والمدارس وترتيب القوانين لها"[5]. وصرفوا اهتمامهم إلى جامع الزيتونة وتوفير الرفاه للمصليين وطلبة العلم فأنشؤوا مكتبة أبي فارس العزيز، ومكتبة أبي عمر والمكتبة العبدلية، كما خصصوا لها أوقاف تقوم بضرورياتها[6].

بعد تعرض الدولة الحفصية للغزو الإسباني مزقت كتب جامع الزيتونة وأخذت أجمل أعمدته إلى أوروبا، وبعد قدوم العثمانيين عملوا على تهيئة الجوامع المالكية وجامع الزيتونة وتمت عملية تقويمه بعدما آل إليه جراء الحملة الصلبية من قبل الإسبانية[7]، ناهيك عن الفترة

---

[1] محمد بن عاشور، المرجع السابق، ص10.

[2] فاطمة مناد وأحلام غازي، جامع الزيتونة ودوره التعليمي والسياسي"1870–1934"، مذكرة الماستر، تخصص الظاهر الاستعمارية في الوطن العربي، جامعة جيلالي بونعامة خميس مليانة، 2016/2015، ص، 18.

[3] سالم عبد العزيز، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، د مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1999، ص، 352.

[4] الحبيب ثامر، المرجع السابق، ص، 13.

[5] محمد صالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس"1900–1962"، ط 2، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص، 23.

[6] خير الدين شترة، المرجع السابق، ص، 696.

[7] محمد بن عاشور، المرجع السابق، ص، 40.

الحسينية التي قامت بقويمات للصومعة القديمة التي تداعت بسقوط سنة 1884م[1].إضافة إلى إصلاح التعليم في الجامع والشيء الوحيد الذي أحدثته هو خلق ثلاثة وظائف: مستشار معارف بالوزارة الكبرى، ونائبيين له وأصبح التعليم في الزيتونة تحت إشراف ورقابة الباي[2].

ومنذ العهد الأغلبي لم تشهد الزيتونة تحولا على مستوى هياكلها فقط بل حتى في مناهجها وطرق التدريس، فالزيتونة مؤسسة ثقافية دينية لها الفضل في حماية بعض المواقف التي كانت تعارض الدين ولا تتماشى مع تقاليد الأمة الإسلامية، نهيك عن تخرج الكثير من الطلبة والعلماء الذين درسوا في جامع الزيتونة.

3/– البرامج والمناهج الدراسية بالزيتونة:

المناهج والدروس الزيتونية التي كانت تدرس في الزيتونة تطرقت إليها جريدة الرائد[3] التونسية بدقة ونشرت في العدد الصادر يوم 23 فيفري 1876م طابع الكتب والمواد التي كانت تدرس في الجامع الأعظم هي نفسها التي حافظت المؤسسة على تدريسها بعد إصلاح 1912 م[4].

فكانت مدة الدراسة في الجامع الأعظم قبل صدور الأمر العالي في 30 ماس 1933م تستغرق سبع سنوات كاملة، على مراحل تعليمية ثالث، هي: الإبتدائي، الثانوي والعالي، ولم تكن لهذه المراحل الفرعية شهادة خاصة بها، بل كان يتخرج الطالب الزيتوني بشهادة واحدة وهي شهادة التطويع عند التخرج، لكن أمرية 16 سبتمبر 1912 م حددت هذه الشهادات المرحلية على النحو التالي: أولى، متوسطة وعالية تتوج بشهادة التطويع لدى الطالب المتخرج في نهاية مساره الدراسي، وذلك بأن يقوم المتطوع بتربص يلقي فيه بعض الدروس

[1] خير الدين شترة، المرجع السابق، ص، 701.

[2] محمد الأخضر الحسين، المرجع السابق، ص، 26.

[3] جريدة الرائد التونسية: هي الجريدة الرسمية للبلاد التونسية وهي أقدم جريدة إذ صدر العدد الأول منها بتاريخ 22جويلية 1860م.أنظرإلى: فيليب دي طرازي "تاريخ الصحافة العربية"، ج 3،المطبعة الأدبية، بيروت ،1913م،ص97.

[4] احمد خالد، أضواء من البيئة التونسية على الطاهر الحداد ونضال جيل، دط ،الدار التونسية للنشر ،تونس 1985،ص27.

ويقرأ كتب المرحلة العالية. أما المواد التي كانت تدرس منذ 1912 م فتنقسم إلى قسمين منها الإجبارية والاختيارية[1].

فالمعارف الإجبارية: تتمثل في الحديث، السير، التوحيد، القراءات، التجويد، أصول الفقه وفقه الفرائض، آداب الشريعة، النحو والصرف، المعاني والبيان، اللغة والآداب وفروعها منها الإنشاء، التاريخ والجغرافيا، الرسم، الخطوط والعروض والمنطق وآداب البحث ومبادئ الحساب والجبر، الهندسة.

أما المواد الإختيارية فهي: التفسير، المصطلح، التصوف والميقات، والجدول التالي يوضح المواد والكتب التي كان يدرسها الطالب في المرحلة التعليمية الأولى:

البرنامج التعليمي في المرحلة الأولى: لقد كان الطالب الزيتوني خلال المرحلة الأولى جملة من المعارف تتمثل في:

- القراءة والتجويد: شرح القاض ي على الجزرية لشمس الدين الجزري، شرح 19الباجوري على الجوهرة، الدرر واللوامع لإبن بري بشرح المارغني
- أصول الفقه: الحطاب على الورقات.
- التوحيد: الصغرى، وشرح الباجوري على الجوهرة[2].
- الفقه: متن القدوري، نظم الشيخ حسن الصغير بشرحه، كفاية الغلام، شرح أبي الحسن على الرسالة، سيدي عبد الباقي على العزية، ميارة الصغير على ابن عاشر[3].
- المنطق: الشرح الجربي على ايساغوجي، شرح البيرمي، شرح الملوي على السلم، شرح الشيخ على السلم.
- البيان: شرح الدمنهوري على السمرقندية، شرح الملوي عليها
- الرسم: عنوان النجابة في علم الكتابة[4].

[1] نفسه، ص29.

[2] احمد خالد، المرجع السابق، ص28.

[3] نفسه، ص،33.

[4] بوطيبي محمد، مجلة الدراسات التاريخية، مج 22،العدد01،الجزائر ،2021،ص345.

البرنامج التعليمي في المرحلة المتوتسطة: ما يلاحظ أن التلميذ عندما يرتقي من المرحلة الاولى إلى المتوسطة يتوسع في فنون الدراسة ويحشى دماغه بمتون كتب قيمة، ذلك التعليم التقليدي في جوهره والذي لا يساير التطور الزمني، والكتب التي تدرس في المرحلة المتوسطة هي:

- ❖ الحديث: شرح الشبرخيتي على الأربعين النووية، شرح القاني عليها، الشمائل بشرح المناوي أو بشرح الباجوري
- ❖ التوحيد: الوسطى للشيخ السنوسي، وسيدي عبد السالم على الجوهرة، شرح ابن أبي الشريف على مسايرة ابن الهمام.
- ❖ القرآت: الشاطبية بشرح ابن القاصح.
- ❖ المصطلح: الفقيه العراقي بشرح القاضي[1].
- ❖ أصول الفقه: المرآة على المرقاة، شرح المنازل لإن مالك، الشرح البيرمي على مختصر المنار، شرح التنقيح للقرافي، ألفية ابن عاصم في الأصول.
- ❖ الفقه: الدر المختار برد المحتار، شرح الوفاية لصدر الشريعة المنظومة الحبية، المختصر بشرح الدردير، التودي على العاصمية، ميارة على المية الزقاق .
- ❖ الفرائض: السيد علي السراجية، الشنشوري على الرحبية، شرح الدرية للشيخ ابن ملوكة أو بشرح مؤلفها .
- ❖ التصوف وآداب الشريعة: الحكم بشرح ابن عباد، الطريقة المحمدية، النخبة العليا
- ❖ الميقات: منظومة ابن غانم في العمل بالربع المجيب، رسالة سبط المرديني.
- ❖ التلخيص بشرح مختصر السعيد، العصام على السمرقندية، شرح السمرقندية على رسالة الوضع.

[1] احمد خالد، المرجع السابق، ص26.

❖ اللغة والآداب: مقامات الحريري، العمدة ألبن رشيق، المعلقات السبع، شرح ابن هشام على قصيدة بانت سعاد، البردة بشرح ابن عاشور أو الجامي[1].

❖ الميقات: منظومة ابن غانم في العمل بالربع المجيب، رسالة سبط المرديني.

❖ التلخيص بشرح مختصر السعيد، العصام على السمرقندية، شرح السمرقندية على رسالة الوضع.

❖ اللغة والآداب: مقامات الحريري، العمدة ألبن رشيق، المعلقات السبع، شرح ابن هشام على قصيدة بانت سعاد، البردة بشرح ابن عاشور أو الجامي[2].

❖ التاريخ الجغرافيا: نبذة من تاريخ السالم وتاريخ تونس، رقم الحلل في نظام الدول . الرسم والخط: المطالع النصرية، ابن عاشور على نظم الحراز، شرح المرغيني على مورد الظمآن في رسم المصحف.

❖ العروض: الكافي بشرح الدمنهوري

❖ المنطق: شرح الخبيص ي على التهذيب، شرح مختصر الشيخ السنوس

❖ آداب البحث: من الحنفى على العضدية، مسعود الرومي على السمرقندية، القوانين السلجقي زاد.

❖ الحساب: النخبة الحسابية، القلصادي[3]، الرابع من الدروس الحسابية لشفيق

❖ الصرف: دنقوز على المراح، الكافية بالشرح.

النحو: الأشموني على الأفقية، ابن عقيل عليها، التوضيح البن هشام بشرح التصريح.

فمن خلال هذا العناوين التي كان يدرسها الطالب الزيتوني تتضح لنا كثرة المعارف التي كانت تقدم للطلبة في المرحلة المتوسطة، والمتمثلة أساسا في العلوم الدينية والإنسانية، بينما

[1] خالد أحمد، المرجع السابق، ص30.

[2] بوطيبي محمد،مجلة الدراسات التاريخية،مج 22،العدد01،الجزائر ،2021،ص348.

[3] نفسه، ص351.

المنهج التجريبي العلمي كان غائبا تماما في جامع الزيتونة كما كان يستفيض الطالب من بعض المآخذ التي تحصل عليها في المرحلة الأولى[1].

❖ اما الجانب المنهجي فالظاهر أنه كان يعتمد على الحفظ والتلقين وعدم مراعاة الفروق الفردية بين الطلبة وكيفية التدرج في المسائل ولذلك جاء قانون اصلاح الصادر يوم 16 سبتمبر 1912 م الذي نص على ما يلي:

❖ التدرج في الشرح قليل.

❖ السهل إلى الصعب الإنتقال من

- اختيار حال التلاميذ.
- مراعاة مستوى التلاميذ.
- إعادة الشرح إذا اقتضت الحاجة لذلك[2].

ثانيا: عوامل ودوافع هجرة الطلبة الجزائريين لجامع الزيتونة:

كانت اشكال التواصل متعددة ومتنوعة بين الجزائر وتونس عبر قرون من الزمن ففي الوقت الذي صدئت فيه قلوب الجزائريين بكآبة الاحتلال كانت تونس وجهة وملجأ للعديد من الطلاب والقبائل الجزائرية، وذلك نظرا لوحدة الجغرافية واللغة والصلات الاجتماعية والاقتصادية والحضارية وغيرها من تقارب القطرين[3].

سنحاول في هذا الفصل إعطاء الدوافع والأسباب التي أدت وجعلت من تونس منطلقا للرحلة العلمية من الجزائر ومقصدا لطلبة الجزائريين.

1/- العوامل الجغرافية والتاريخية:

أ/ الدافع الجغرافي:

[1] خالد أحمد،المرجع السابق،ص،31.

[2] بوطيبي محمد،المرجع السابق ،ص، 351.

[3] خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون، ج1، ص126

إن للموقع الجغرافي مكانة استراتيجية مهمة غي وحدة وتماسك القطرين، فالجزائر وتونس إقليمان يشكلان كتلة جغرافية متنافسة ذات خصائص متماثلة ومتشابكة يكاد لا يفصل بينهما أي حاجز طبيعي حصين[1]فيمثل البحر المتوسط أداة لهما من الشمال في نطاق حضارة المتوسط، كما نلاحظ تشابها كبيرا في الظروف المناخية والاقتصادية والاجتماعية فالطبيعة الجغرافية متصلت الحلقات والسلال متشابهة المميزات ونجد هذا التجانس في التربة كما نجد السلسلة الجبلية العالية المتصلة من الشمال تونس إلى الغرب الجزائر، ويفصلها عن الصحراء ساحل متفاوت العمق ذو مناخ متوسطي، وعموما تتميز تضاريس كلا القطرين في شمال الصحراء بوجود سلسلتين جبليتين الأطلس التلي تعرف الجزائر وتونس جغرافيا متشابهة ومتماثلة لحد بعيد، كذلك عرفت نفس المحطات التاريخية[2] بارتفاع يتجاوز 2300م في الجزائر، وفي تونس ينتهي بارتفاع 1550م في جبال شامبي وينفصل الأطلسين بواسطة السهول الداخلية كالسهول العليا والشمالية في تونس كما لا يوجد في تونس من المجاري المائية الدائمة سوى نهر مجردة الذي ينبع من الأراضي الجزائرية[3].

ب/ –الدافع التاريخي:

إن التاريخ المشترك بين الجزائر وتونس فقد شهد في أغلب الاحيان على اتحادهما، فمن المعروف أن الدولة القرطاجية قد أسست من طرف أميرة فنيقية بمدينة جديدة في الشمال الشرقي من مملكة تونس وسرعان ما امتد نفوذها إلى بلاد الجزائر سلميا وعن طريق التجارة وقد توحدوا مرة أخرى بعد ان نشأت دولة نوميدية العظيمة بالجزائر[4].

ويشهدوا القطران إتحادا مرة أخرى لمواجهة المستعمر الروماني ثم الوندال والبيزنطيون الذين غزو بلاد المغرب حتى تمكنوا من طردهم بصفة نهائية في منتصف القرن السابع

[1] خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون، ج1، ص141.

[2] خير الدين شترة، إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية والتونسية "1900–1939"، ط.خ، د البصائر، ادرار، 2009م، ص58.

[3] خير الدين شترة، إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية والتونسية "1900–1939"المرجع نفسه، ص142.

[4] احمد توفيق المدني، هذه الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، د. ط، القاهرة، دت، ص50.

ميلادي[1]، وذلك بمجيء الإنقاذ من الشرق بواسطة الدين المحمدي ومجاهديه الميامين حاملين النور من مكة فاتحين ومبشرين بالدّين الإسلامي إلا أن الأمازيغ البربر قد واجهوا الفاتحين، فوقعت المعارك الطويلة التي استبسل فيها رواد الدّين وطلائع المدينة واستبسل فيها أبطال الوطنية الملتفين حول الكاهنة[2]، وبالرغم من المقاومة الشديدة إلا أنّ النّصر كان حليفة الفاتحي بقيادة حسان بن النعمان فأصبح الدين الإسلامي من مظاهر التوحد بين القطرين (تونس، الجزائر)[3]، وهذا ما أضاف عدّة عوامل حضارية للوحدة التاريخية للمنطقة فقد كان الفرد المغاربي مساهمة مميزة في رفد الحضارة العربية والإسلامية ومن الدل التي توالت على حكم القطرين وبذلت جهودا جبارة في اقرار الوحدة السياسية (المرابطون، الفاطميين، الموحدون)[4].

وقد ظلت القيروان والمهدية وبجاية وتلمسان منارة للعلوم جمعت العلماء من كل حدب وصوب، ففي العهد الحفصي انتقل مركز العلم والثقافة إلى تونس وعرف عن الحفصيين اهتمامهم بالعلم وإنشاء الجوامع والمدراس[5]. وتوطدت العلاقة بين القطرين أكثر بعد إجراء صلح بين عرشي تونس الحفصي وتلمسان الزياني وإحكام المصاهرة عام 1464م وتفرغوا لمواجهة التحديات الأوروبية[6]،ومنذ سنة 1830م توحد الشعبان لمقاومة ومحاربة الاستعمار الفرنسي إلى غاية الاستقلال، وفي هذا يقول السعيد الزهراي" إنّ تاريخ المغرب هو تاريخ واحد متصل تمام الاتصال بعضه ببعض حتى لا يقوم تاريخ تونس مثلا دون تاريخ الجزائر، إلاّ كما يقوم عضو من أعضاء الانسان بدون غيره من بقية الأعضاء...فتاريخها شديد الاتصال[7].

[1] خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون، ج1، ص145.

[2] احمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص53.

[3] صالح خرفي، محمد السعيد الزاهري، د، ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص164.

[4] صالح خرفي، المرجع نفسه، ص54.

[5] خير الدين شترة، الطلبة الجزائريون، ج1، ص144.

[6] رابح فلاح، جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر (1908–1954)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحديث المعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، 2007–2008م، ص119

[7] خير الدين شترة، المرجع السابق، ص58.

2/-العوامل الحضارية:

إنّ وجود تقارب ثقافي إجتماعي بين تونس والجزائر ساعد وهيأ على التفاعل والتلاحم بين القطرين ومن هذه العوامل الحضارية.

أ- الدّين الإسلامي:

الاسلام هو دين الله الذي وضعه لهداية عباده، فأرسل به جميع رسله وكمله على يد نبيه محمد الذي لانبي بعده والإسلام يدع إلى الأخوة الإسلامية بين جميع المسلمين[1] إلى ما فيه خير للعباد والبلاد، كما أدى انضمام الجزائر وتؤنس إلى حظيرة الأمة العربية في وقت مبكر إلى صبغهما بالصبغة العربية الإسلامية[2].

ب – اللغة والعرق:

إن ارتباط الدين الإسلامي باللغة العربية يشكل أهم مقوم للتجانس القطرين كما يتميز المجتمعان بأنهما عربيان شديدا الإعتزاز بالعروبة متمسكان بإسلامهما، ويعود سبب تعريب المجتمعان إلى التزاوج والمصاهرة بينهم وبين العرب التي حصلت على نطاق واسع في مختلف العصور. واللّغة العربية من جهة أخرى هي كما يقول الإمام عبد الحميد بن باديس " الرابطة التي تربط بين ماضي الجزائر المجيد، وحاضرها الأغر ومستقبلها السعيد هي لغة الدين والجنسية والقومية واللغة الوطنية المغروسة...[3]"، يضاف لوحدة الدّين الإسلامي واللّغة العربية بين القطرين والعادات وتقاليد وفي هذا الصدّد يقول بيرم التونسي " أغلب عوائد الأهالي وصفاتهم في الجزائر هي مثل ما في أهل تونس في السلام والحياء غير أن الجيل الجديد في المدن تخلق أغلبه بأخلاق مخضرمة بين العادات الأصلية وبين عوائد الفرنساويين...[4]".

---

[1] خير الدين شترة، المرجع نفسه، ص60.

[2] حير الدين شترة، المرجع، نفسه، 128.

[3] البصائر، السنة الرابعة، العدد، 22، 171-06-1939، ص50

[4] خير الدين شترة، الطلبة الجزائيون، ص140.

ومن عوامل ارتباط الجزائر وتونس العامل الثقافي فتناغم البرامج والكتب والعلوم وتناسقها بين دور العلم بين القطرين أدت بالضرورة إلى نوع من الوحدة العلمية والفكرية والثقافية وهو ما زاد من نماء وتطور العلاقات وتميز الصلاّت بين القطرين ففي العقود الثلاثة الأولى من القرن العشرين تميزت تونس بجو علمي سياسي وأدبي حي لا يوجد مثله في المغرب [1].

فالطلبة الجزائريون كانوا يتمون تعليمهم العالي بتونس بعد دراستهم المرحلة الابتدائية في الجزائر فجامع الزيتونة هو ثالث الجوامع في البلاد العربية الإسلامية [2]، فالاستعمار الفرنسي لم يترك مجالا لإحدى أن يفتح معهدا للعربية والدين وأغلق معاهدها، فنظرت فوجدت تونس الخضراء نضجت نهضتها، وانبعثت مدارسها الكثيرة، وازدهرت فيها الجامعة الزيتونية، كما كان في تونس معهد ابن خلدون وهو ابتدائي وثانوي للعلوم العصرية وتتمة للجامعة الزيتونية الخاصة بالعلوم العربية والدينية[3].

ثالثا: العوامل الخارجية.

1/ دور الجامعة الإسلامية:

إن فكرت الجامعة الإسلامية كانت تدعوا لضرورة إتحاد الشعوب الإسلامية بإختلاف أقطارها وأجناسها، حول إنتمائها الإسلامي الجامع إتخذت بعدا فكريا وإيديولوجيا حديثا في أواخر القرن التاسع عشر، كرد فعل على التخلف الحضاري والسياسي والإنحراف العقائدي الذي أصابة العالم الإسلامي عقب قرون من الإنحراف العقائدي الذي حل به من جهة والإنحطاط والجمود والاستبداد من جهة أخرى، وعلى الأطماع التوسعية التي كانت تغذيها وتدعمها القوى الاستعمارية الغربية اتجاه بلاد المسلمين[4].

[1] محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة والمباركة، ص16.

[2] علي بن حراث، " أسباب تركيز الرحلة العلمية الجزائرية على تونس "، ملتقى حول التواصل بين الجنوب الشرقي الجزائري وتونس 1881–1954م، جامعة الوادي، 2013/2012م، ص28.

[3] محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص16.

[4] حيدر نصر، المشرق العربي بين القومية العربية والجامعة الإسلامية، رسالة ماجستير، تخصص علوم سياسية وعلاقات دولية، جامعة الجزائر، 2007/2006م، ص17

إن الحركة الوطنية للجزائر وتونس لم لتكن منعزلة عن الجامعة الإسلامية، مما زاد توثيق الصلات وربط المصير بينهما لأنها كانت لا تعتمد على أساس عنصرية ولغوية[1].وقد تمتع زعماء الجامعة الإسلامية بسمعة طيبة في الجزائر خاصة بعد زيارة "محمد عبده" سنة 1903م، وقد أثر بأفكاره في نفوس الجزائريين ودعاهم إلى تحصيل العلوم الدينية والدنيوية من طرقها القريبة[2].

كما كانت تونس من ابرز القناطر التي عبرت عليها دعاية الجامعة الإسلامية إلى الجزائر، بحيث قدمت لهم أفكارا وتصورات جديدة من خلال الكتب والصحافة شجعتهم على الهجرة وعرفت بالقضية الجزائرية من خلال رفض التجنيس، والضغط على فرنسا بإدخال إصلاحات كما ساعدت في نقل مشاكل الجزائريين من دائرة قطرية إلى دائرة إسلامية وقومية[3]،وكان لهذه الجامعة أثر كبير على الحياة الجزائرية والتونسية[4].

2/- دور النهضة القومية العربية:

وفي نهاية القرن 19م وبداية القرن العشرين قامت النهضة القومية[5]في المشرق العربي على يد جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، فنضجت فكرة العربية لديهم بدرجة أكبر من سابقيهم فكان تأثيرهم أقوى مستوى وعملهم أعلى بحيث أصبحت أفكارهم واعمالهم النبراس الذي يهدي أبناء المغرب العربي لسير في طريق التحرر القومي[6].

---

[1] يوسف مناصرية، الحزب الحر الدستوري التونسي "1919-1934"، رسالة ماجستير تخصص تاريخ حديث ومعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 1986/1985، ص41.

[2] عبد العزيز بوبكير، نصيحة محمد عبده للجزائريين، مدونة يوميات الجزائريين.

[3] خير الدين شترة، المهاجرون الجزائريون، للبلاد التونسية، المرجع السابق، ص218.

[4] خير الدين شترة، إسهامات النخبة الجزائرية، المرجع السابق، ص67.

[5] النهضة القومية في المشرق العربي: هي حركة التنوير العربية، كما تعرف باسم القيضة العربية، وهي الحالة الفكرية والاجتماعية التي سادت أساسا في مصر ولبنان وامتدت لتشمل عواصم عربية أخرى كدمشق، بغداد، وفأس، ومراكش تماما في المهجر، خلال القرن 19م، من أبرز مظاهرها انتشار الطباعة، وظهور الصحافة والتوسع في إنشاء المدارس والجامعات : جمال باروت، حركة التنوير العربية في القرن التاسع عشر، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1994، ص7.

[6] محمد عمارة، الجامعة الإسلامية والفكرة القومية، ط1، د الشروق، القاهرة، 1994، ص5.

3/أبرز الشخصيات الجزائرية بالزيتونة:

أ- الشيخ محمد الطاهر التليلي :

هو محمد الطاهر بن بلقاسم بن الاخضر بن عمر بن أحمد بن قاسم بن أحمد التليلي الفرياني، ولقد اشتهرت أسرة الشيخ بلقب التليلي وهو نسبة الى أولاد التليل، وكل منسوب اليها يسمى التليلي، ولد في بلدة قمار سنة 1328 هـ الموافق ل 1910 م، لقد نشأ الشيخ محمد الطاهر بين أحضان أسرة عريقة الشريفية دينيا ودنيويا[1] ... ويتصل نسب أولاد سيدي تليل بالخليفة الثالث ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه. وقد اشتهرت هذه الاسرة الكريمة بالعلم والتعليم، وتخرج منها علماء أجلاء كثيرون في البلاد التونسية والشرق الجزائري. والذي انحدر الى وادي سوف من تلك الاسرة هو القاضي الشيخ أحمد التليلي في حدود عام 1760م، وكان سبب قدومه الى سوف أن علي باشا باي بن محمد بن علي التركي (باي تونس)بعثه رفقة وفد من الاعيان بلدة (خنقة سيدي ناجي) لتوصل لإجراء صلح بينه (علي باشا باي) بين أهالي سوف في قصة طويلة. كما انخرط الفتى محمد الطاهر في حلقات العلم وتلقى الدروس الاولية في الشريعة واللغة والادب في جامع سيدي ابراهيم في (قمار) الشرقية ...، فما كان من جده الا ان يشجعه ويثني عليه ... فقرر ارساله الى القطر التونسي لاتمام دراسته بجامع الزيتونة، حتى يؤكد الحرص ويثبت الأمنية أوصى ولده بلقاسم قائلا : اذا قدر الله لي الوفاة قبل تحقيق أمنية ارسا محمد الطاهر الى الزيتونة[2] فلتتولى أنت، والذي انحدر الى وادي سوف من تلك الاسرة هو القاضي الشيخ أحمد التليلي في حدود عام 1760م ، وكان سبب قدومه الى سوف أن علي باشا باي بن محمد بن علي التركي (باي تونس)بعثه رفقة وفد من الاعيان بلدة (خنقة سيدي ناجي) لتوصل لإجراء صلح بينه (علي باشا باي) بين أهالي سوف في قصة طويلة. كما انخرط الفتى محمد الطاهر في حلقات العلم وتلقى الدروس الاولية في الشريعة واللغة والادب في جامع سيدي ابراهيم في (قمار)

[1] إبراهيم رحماني، الشيخ محمد الطاهر المتليلي وجهوده في البحث الفقهي والافتاء، ط 1، مكتبة صخري، الواد، 2011، ص، 15.
[2] نفسه، ص، 17.

الشرقية ...، فما كان من جده الا ان يشجعه ويثني عليه ... فقرر ارساله الى القطر التونسي لاتمام دراسته بجامع الزيتونة، حتى يؤكد الحرص ويثبت الأمنية أوصى ولده بلقاسم قائلا : اذا قدر الله لي الوفاة قبل تحقيق أمنية ارسا محمد الطاهر الى الزيتونة فلتتولى أنت تحقيق ذلك وتكون نفقة التعليم ومصاريف الكاملة مدة سنوات الدراسة من مالي الخاص[1].

كان جامع الزيتونة هو المؤسسة الثقافية الاسلامية الأشهر والأقرب الى واد سوف، وكان الفتى محمد الطاهر التليلي أثناء التحاقه به لم يتجاوز سنه السابع عشر، وبقي ملازما للتحصيل متفرغا للدراسة مدة سبع سنوات توجها بشهادة التطويع سنة 1934م[2]، كما ربط الفتى علاقات مع جيله من الطلبة الذين أصبحوا بدورهم شيوخا في زيتونة مثل:

- الشيخ الطيب بن الحاج علب بن الزا، القماري، السوفي، المؤدب، المقرئ المتوفي سنة 1389 هـ / 1969 م.
- الشيخ محمد العزوزي بن الصادق بن الحاج حوحو العقبي، البسكري، الجزائري، الفقيه، الاديب، الكاتب، المتوفي سنة 1363هـ / 1944 م.
- الشيخ حسن بن يوسف، الزيتوني، التونسي، الامام، الواعظ المتوفي سنة 1364هـ/ 1973م[3].

حيث كانوا يتراسلون معهم في شؤون العلم والادب والاخوانيات، واستمرت بينهم الزيارات لسنوات عدة. ولعل اهتمام الشيخ التليلي كان في المقام الأول بالقرآن ولغة القرآن، وكفى بالقرآن شرفا وبعلومه فضلا ورفعة. فلقد أنجز رحمة الله عليه عدة منظومات في المعارف القرآنية، وكانت له جولات عطرة في مدارسة كتاب الله تعالى وكان باستمرار يغتنم كل سانحة لدعوة الناس عامة والناشئة خاصة إلى التعلق بالقرآن الكريم وحفظه والتزام أحكامه[1].

[1] ابراهيم رحماني، المرجع السابق، ص18.
[2] نفسه، ص، 19.
[3] إبراهيم رحماني، المرجع السابق، ص40

ترك الشيخ التليلي ثروة متنوعة من المصنفات في علوم القرآن والفقه واللغة والتاريخ والآداب، ويعبر بنفسه عنها بنبرة تتلمس فيها تواضع العلماء.... وأهم المصنفات التي تركها ": المدخل الى غريب القران، حجر المخلاة في مجالس المحاجاة، ديوان الدموع السوداء..."[1].

ب- الشيخ حمزة بوكوشة:

هو حمزة بن البشير بن أحمد بن بوكوشة بن شنوف، بن علي بن مهير، والدته أحشية مريم صارت العائلة تلقب بعد تسجيل الحالة المدنية عام 1937م بلقب شنوف .أما تاريخ ميلاده فمختلف فيه، فهناك من يقول الشيخ حمزة بوكوشة من الذين ولدوا مع سنة مطلع القرن العشرين، وتقول أوراق حمزة شنوف المدعو بوكوشة أن تاريخ الميلاد هو 1907م بوادي سوف، مع التنبيه إلى أن المواطنين الجزائريين كانوا يسجلون أبناءهم في المصالح الإدارية بعد فترة من الميلاد قد تقصر أو تطول[2].

وهناك من يقول أنه ولد في حدود سنة 1909م وكان والده يتعاطى التجارة في مدينة بسكرة. ولكن الصحيح ما أثبته بنفسه في ترجمة نشرت في اليومية السعودية " الجزيرة " وهو أنه في شهر أكتوبر سنة 1906م بوادي سوف من أب يمارس التجارة في مدينة بسكرة. كان كان من أحد الرجال الذين ساهموا في نشر مبادئ الحركة الإصلاحية وتعمقها وإقامة قواعدها بالخطبة والدروس والموعظة وبالكتابة في المجلات والجرائد وغيرها، كما كانت له جهود فكرية وثقافية. كتب في مجالات النقد السياسي، وكذا النقد الأدبي والقصيدة الشعرية البليغة وله ديوان سجل فيه خواطره[3].

[1] نفسه، ص47.

[2] نفسه، ص26.

[3] حياة عبد العزيز ومريم عاصف، المرجع السابق، ص، 28.

كما أن أكثر أعماله قبل الاستقلال كانت متناثرة في جنبات الصحف. أما بعد الاستقلال فجل أعماله مقالات في بعض الصحف تعرف ببعض رجالات الحركة الإسلامية أو محاضرات ألقيت في لقاءات ثقافية، وأكثر هذه الأعمال ما زالت مخطوطة منها:

- الشيخ الهاشمي الشريف وانتفاضة وادي سوف 1918م.
- من أقطاب السلفية في المغرب العربي عبد الحميد بن باديس.
- محاضرة مخطوطة عن حياة صديقه الأمين العمودي.

تحقيق ذلك وتكون نفقة التعليم ومصاريف الكاملة مدة سنوات الدراسة من مالي الخاص[1].

ج- تأثيرهم في الحركة الاصلاحية في الزيتونة:

إن القرن التاسع عشر الميلادي، أذا نظرنا الى اخرياته باعتبارها رابطة وهمزة وصل بين عصور الانحطاط الثقافي والفكري في الجزائر وعصر النهضة، فقد كانت فترة طيبة لظهور ثلة هامة من الصفوة الجزائرية التي اخذت على عاتقها مهمة النهوض الثقافي والعلمي والتي وجدت في جامع الزيتونة وسيلتها المثلي، وقد كانت تنهل من مناهل العلم ما تيسر لها، وتعود الى وطنها دون تقطع وبينها وبين تونس[2].

وبهذا شكلت جسرا فكريا وسياسيا وبشريا بين القطرين، توج بتشييد معهد ابن باديس في قسنطينة الذي كان بمثابة ملحقة رسمية لجامع الزيتونة وفرع منعم له. إن الشيخ الخضر حسين يعتبر واحدا من تلك الصفوة الجزائية لذا نراه يمارس دوره الفكري كطالب بتونس، حيث تقدم بأول محاضرة علنية قامت في تونس في نادي قدماء الصادقية عام 1906م، بعنوان "الحرية في الإسلام" والتي طبعت لعدها كتاب مستقل، ثم نجده يقدم استقالته فيما بعد ويصر على قبولها حتى يتحرر من أعباء الوظائف التي للاستعمار يد وسلطان عليها... ومن ثم عاد الى العاصمة ليلقي دروسه العلمية تطوعا في جامع الزيتونة، مساهمة منه في بذر البذور الأولى للنهضة الفكرية التونسية الناشئة، كما تطوع في وضع فهارس لمكتبات جامع الزيتونة

[1] نفسه، ص 29.

[2] بن عاشور محمد الفاضل الحركة الأدبية والفكرية في تونس، الدارس التونسية، 1970م، ص 42.

وطبع منها أربع مجلدات ثم عين أستاذا في عام 1908م بالمدرسة الصادقية ونجده مرة أخرى يرفض أن يكون قاضيا أو مستشارا في محاكم تعيش في ظل الاستعمار[1]، وهو موقف مشرف آخر تعتز به النخبة الجزائرية، وإلى جانب مهامه التدريسية في مدارس الزيتونة والصادقية والخلدونية كان يواصل إلقاء المحاضرات ونظم القصائد وكتابة المقالات في مختلف الشؤون التونسية. وخلال هذه الفترة، كان يحث الطلبة على المطالبة بإصلاح التعليم الزيتوني وعلى تنظيم صفوفهم في جمعية طالبية في تونس عام 1907م، وشرع الطلبة يطالبون بالإصلاح وبإيعازه وتوجيهه الخفي لهم حتى في تطور الأمر إلى إعلان إضراب 16 أفريل 1910م، حيث كان عددهم حينها السبعمائة (700) طالب، وقد كانت زيارته إلى بلاد الجزائر بداية جديدة لحياته حيث شرع بحدها تحضير نفسه لتحقيق أفكار وميولة الإصلاحية[2].

وزاد تفانيا في العمل الفكري والإصلاحي، تعاونه مع خالف العلامة الجزائري المكي بن عزوز وصديقه الجزائري الآخر الشيخ الهاشمي المكي، صاحب جريدة "أبو قشة" وكذا أخوه المكي بن الحسين الذي كانت له مساهمات أدبية ولغوية حيث اشتهر بشعره وتقنياته وأبحاثه اللغوية. كما أن التكوين التقليدي خضعوا له في دروسهم ومناهجهم بتونس قد خلق منهم طبقة ثقافية كادحة ثائرة ليس فقط ضد ذلك التكوين الذي أكل عليه الدهر وشرب بل أيضا ضد كامل النظام الاستعماري الذي كان يسمى إلى تهميشهم، وعلى هذا الأساس فإن الأفكار العلمانية التي عبر عنها مثلا الطالب الجزائري عبد العزيز الثعالبي في مطلع القرن العشرين من خلال كتابه " روح التحرير في القرءان"، قد تسبب في محاكمته الشهيرة سنة 1904م، وذلك أنها لن تخص برضى الحركة الزيتونية واعتبرت أفكاره سابقة لأولها حيث احتفظت هذه الأخيرة بصبغتها الدينية إلى أبعد حد[2].

[1] نفسه، ص، 44.

[2] بن عاشور محمد الفاضل، المرجع السابق، ص45.

- **أبرز المشاهير الزيتونية في القرن العشرين من حيث المولد والوفاة[1]:**

الاسم واللقب	الولادة والوفاة	ملاحظات
صالح بن مهنة	1854– 1910	من مواليد القل، نشأ بقسنطينة وتعلم بها
محمد المكي بن عزوز	1854– 1915	من طولقة (بسكر) توفي بالآستانة
محمد التهامي شطة	؟ – 1915	من الاغواط توفي سلة بالآستانة بعد أن مكث مدة في سوريا
الحنفي عاشور	1848 – 1929	
بن سماية عبد الحليم	1866 – 1933	من مدينة الجزائر، اشتغل بالتدريس
السوفي إبراهيم	1888 – 1934	
حسين بولحبال	1897 – ؟	
عبد الحميد بن باديس	1889 – 1940	ولد بقسنطينة درس في الزيتونة
مبارك الميلي	1889 – 1940	ولد بميلة تعلم بقسنطينة ثم الزيتونة
مامي إسماعيل	1889 – 1956	
الزاهري محمد السعيد	1899 – 1954	ولد في قرية ليانة في بسكرة تعلم في قسنطينة ثم في تونس
العربي تبسي	1895 – 1957	من تبسة تعلم في نفطة كان مصلحا فريم من رواد الزيتونة
أطفيش إبراهيم	1888– 1965	من بني يزقن تعلم في تونس نفي إلى القاهرة حتى وفاه الأجل
أبو اليقضان حمود	1888– 1973	من بني يزقن عاد إلى الجزائر سنة 1925 من تونس
رمضان حمود	1906– 1929	من غرداية تعلم بتونس توفي في مسقط رأسه
مفدي زكريا	1912 – 1978	واد بوادي ميزاب رحل إلى تونس الاتمام دراسته أنتقل إلى المغرب
هواري بومدين	1932 – 1978	من مواليد قالمة انتقل إلى تونس عام 1949 واصل تعليمه في الأزهر

- **مشاهير الزيتونيين خلال القرن التاسع والقرن العاشر[2]:**

الاسم واللقب	تاريخ الولادة بالهجري	تاريخ الولادة بالميلادي
أطفيش إبراهيم	1305– 1385	1888– 1965
بن باديس عبد الحميد	1308 – 1359	1889 – 1940

[1] عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة النويهض الثقافية، بيروت، 1978م، ص ص320 – 328.

[2] عادل نويهض، المرجع السابق، ص 356 .

بو لحبال حسن	1315– ؟	1897– ؟
السبتي العربي	1276 – 1312	1895 – 1957
التهامي شطة	؟ – 1333	؟ – 1915
الحنفي عاشور	1264– 1347	1847– 1929
الزاهري محمد السعيد	1318– 1376	1899– 1956
عزوز بن محمد	1270– 1334	1854– 1954
السوفي إبراهيم	1307– 1353	1888– 1915
سماية بن عبد الحليم	1283 – 1351	1866– 1933
مامي إسماعيل	1308– 1323	1889– 1933
مهنة بن الصالح	1271– 1323	1854– 1910
الميلي مبارك	1316– 1364	1898– 1945
اليقضان أبو إبراهيم	1306– 1393	1888– 1973
الزاهري الهادي	1320– 1383	1902 – 1969
رمضان بن حمودة	1324– 1347	1906– 1929
صالحي بن يحي	؟ – 1367	؟ – 1948
مفدي زكريا	1331 – 1396	1912– 1976
هواري بومدين	1351– 1399	1932– 1978

2– تأثيرهم في الحركة الاصلاحية في الزيتونة:

إن القرن التاسع عشر الميلادي، أذا نظرنا الى اخرياته باعتبارها رابطة وهمزة وصل بين عصور الانحطاط الثقافي والفكري في الجزائر وعصر النهضة، فقد كانت فترة طيبة لظهور ثلة هامة من الصفوة الجزائرية التي اخذت على عاتقها مهمة النهوض الثقافي والعلمي والتي وجدت في جامع الزيتونة وسيلتها المثلي، وقد كانت تنهل من مناهل العلم ما تيسر لها، وتعود الى وطنها دون تقطع وبينها وبين تونس. وبهذا شكلت جسرا فكريا وسياسيا وبشريا بين القطرين، توج بتشييد معهد ابن باديس في قسنطينة الذي كان بمثابة ملحقة رسمية لجامع الزيتونة وفرع منعم له. إن الشيخ الخضر حسين يعتبر واحدا من تلك الصفوة الجزائية لذا نراه يمارس دوره الفكري كطالب بتونس، حيث تقدم بأول محاضرة علنية قامت في تونس في نادي

قدماء الصادقية عام 1906م، بعنوان "الحرية في الإسلام" والتي طبعت لعدها كتاب مستقل[1]، ثم نجده يقدم استقالته فيما بعد ويصر على قبولها حتى يتحرر من أعباء الوظائف التي للاستعمار يد وسلطان عليها... ومن ثم عاد الى العاصمة ليلقي دروسه العلمية تطوعا في جامع الزيتونة، مساهمة منه في بذر البذور الأولى للنهضة الفكرية التونسية الناشئة، كما تطوع في وضع فهارس لمكتبات جامع الزيتونة وطبع منها أربع مجلدات ثم عين أستاذا في عام 1908م بالمدرسة الصادقية ونجده مرة أخرى يرفض أن يكون قاضيا أو مستشارا في محاكم تعيش في ظل الاستعمار، وهو موقف مشرف آخر تعتز به النخبة الجزائرية، وإلى جانب مهامه التدريسية في مدارس الزيتونة والصادقية والخلدونية كان يواصل إلقاء المحاضرات ونظم القصائد وكتابة المقالات في مختلف الشؤون التونسية. وخلال هذه الفترة، كان يحث الطلبة على المطالبة بإصلاح التعليم الزيتوني وعلى تنظيم صفوفهم في جمعية طالبية في تونس عام 1907م، وشرع الطلبة يطالبون بالإصلاح وبإيعازه وتوجيهه الخفي لهم حتى في تطور الأمر إلى إعلان إضراب 16 أفريل 1910م، حيث كان عددهم حينها السبعمائة (700) طالب، وقد كانت زيارته إلى بلاد الجزائر بداية جديدة لحياته حيث شرع بحدها تحضير نفسه لتحقيق أفكار وميولة الإصلاحية[2].

وزاد تفانيا في العمل الفكري والإصلاحي، تعاونه مع خالف العلامة الجزائري المكي بن عزوز وصديقه الجزائري الآخر الشيخ الهاشمي المكي، صاحب جريدة "أبو قشة" وكذا أخوه المكي بن الحسين الذي كانت له مساهمات أدبية ولغوية حيث اشتهر بشعره وتقنياته وأبحاثه اللغوية[3].

كما أن التكوين التقليدي خضعوا له في دروسهم ومناهجهم بتونس قد خلق منهم طبقة ثقافية كادحة ثائرة ليس فقط ضد ذلك التكوين الذي أكل عليه الدهر وشرب بل أيضا ضد

[1] كرو (محمد أبو الفاسم)، محمد الخضر حسين، تونس: دار المغرب العربي، 1973م، ص 15.

[2] بن عاشور محمد الفاضل الحركة الأدبية والفكرية في تونس، الدارس التونسية، 1970م، ص 42.

[3] كرو، مصدر سابق، ص 20-21.

كامل النظام الاستعماري الذي كان يسمى إلى تهميشهم، وعلى هذا الأساس فإن الأفكار العلمانية التي عبر عنها مثلا الطالب الجزائري عبد العزيز الثعالبي في مطلع القرن العشرين من خلال كتابه " روح التحرير في القرءان"، قد تسبب في محاكمته الشهيرة سنة 1904م، وذلك أنها لن تخص برضى الحركة الزيتونية واعتبرت أفكاره سابقة لأولها حيث احتفظت هذه الأخيرة بصبغتها الدينية إلى أبعد حد، ومن القضايا لأيضا التي كانت محل النقاش في الأوساط الطلابية منذ مطلع القرن العشرين الأفكار القومية، والحركة النقابية ومواضيع تحرير المرأة والنهضة الثقافية والدينية بوجه عام، ولم يتمكن لا الجامع الأعظم ولا القانون الأساسي لرجال التعليم الزيتونيين الصادر سنة 1912م من تثبيط عزيمة الطلبة المناصرين للنزعة التجديدية وكثيرا ما أشارت التقارير الصادرة عي الإدارة الفرنسية الى التحول الكبير والملاحظ في عقليات الطلبة خصوصا لعد فترة الحرب العالمية الأولى، معتبرة ان الامر يتعلق بظهور تيار فكري مطلبي جديد متعارض مع نزعة الاستسلام التي كانت تميو في سالف الزمان الوسط التونسي التقليدي. وقد يعود ذلك بالإضافة إلى تنام النشاط السياسي والصحفي خلال هذه الفترة إلى وجود المكثف للطلبة الجزائريين، والذي أعطى دعا معنويا وماديا قويا ساهم في تنامي – بصورة تنقض أو تزيد– النشاط الفكري التونسي.

خلاصة الفصل:

يعدّ جامع الزيتونة من أعرق المؤسسات العلمية والدينية في العالم الإسلامي، حيث لعب دورا محوريا في نشر العلم وتعزيز الهوية الإسلامية والثقافية في بلاد المغرب. تميز بنظام تعليمي تقليدي عميق الجذور، جمع بين العلوم الشرعية واللغوية، وكان ملاذًا للطلبة من مختلف الأقطار المغاربية، خاصة من الجزائر. وقد دفعت ظروف الاستعمار الفرنسي في الجزائر، بما صاحبها من تضييق على التعليم العربي الإسلامي ومحاربة الهوية الوطنية، العديد من الطلبة الجزائريين إلى الهجرة نحو تونس طلبا للعلم الحر، وللانخراط في محيط علمي وفكري يسمح لهم بصقل معارفهم والمساهمة في قضايا أمتهم. وقد وجد هؤلاء في جامع

الزيتونة بيئة حاضنة للنضج العلمي والنشاط الإصلاحي، مما جعلهم فاعلين في الحركات الطلابية والفكرية التي أسهمت في إحياء الوعي الوطني داخل الجزائر وخارجها.

الفصل الثاني:

مظاهر إصلاحات الزيتونة ودور الطلبة الجزائريون ونشاطهم:

أولا: مساهمات الطلاب الجزائريون الزيتونيون:

1 – النشاط الجمعوي الجزائري في الزيتونة

2 – أمثلة عن بعض الجمعيات الجزائرية في الزيتونة

ثانيا: دور الطلبة الجزائريين في جامع الزيتونة:

1– دورهم بالمجال الصحفي

2 – دورهم بالمجال الشعر والآداب

3 – المجال السياسي

شهدت فترة 1919–1939 إصلاحات مهمة في جامع الزيتونة شملت الجوانب التعليمية والإدارية، وهدفت إلى تطوير المؤسسة ومواجهة التحديات الاستعمارية والفكرية. وقد كان للطلبة الجزائريين دور بارز في هذه الإصلاحات، حيث شاركوا بفعالية في النشاطات العلمية والنقابية، وأسهموا في نقل الفكر الإصلاحي إلى الجزائر.

❖ **فيما تمثلت اسهامات ودور الطلبة الجزائريين في ذلك؟**

أولا: مساهمات الطلاب الجزائريون الزيتونيون.

1 – النشاط الجمعوي الجزائري في الزيتونة:

شكلت الجمعيات كعامل لتنظيم ونشر الوعي الفترة الوسطية للحركة الاجتماعية والسياسية بتونس، وكانت تواصلا للمرحلة الثقافية الأولى منذ الحماية الى سنة 1904م وهي الفترة التي اعتمدت فيها النخبة التونسية على الكتابة وتأسيس الجرائد ونشر الأفكار والتوعية عن طريقها جاءت الجمعيات كمرحلة ثانية للتوعية المباشرة وعن طريق الثقافة والفنون تمهيدا للتنظيم السياسي عن طريق الأحزاب والنقابات لعد الحرب العالمية الأولى كمرحلة أخيرة... وقد تشكلت الجمعيات في العشرية الأولى من القرن العشرين (20) لا بدافع الوعي التنظيمي والسايس فحسب بل بدافع أخلاقي ثقافي أساسا فقد نوهت الجريدة بأهمية التضامن بين افراد المجتمع التونسي في كل المشاريع التي يتم بعثها. وبالمقابل نشط الطلبة الجزائريون بيونس وكذا بكلية الزيتونية فمنذ 1934م بادروا بتأسيس جمعية تمثلهم ولو ان دورهم السياسي كان متحفظا نتيجة لتعرضهم على مراقبة السلطات الفرنسية وتهديده بالطرد الا ان مساهمتهم الثقافية والأدبية والطلابية كانت هامة وكانت الجمعية الى جانب تأطير المادي للطلبة تساهم في إحياء بعض الحفلات كحفلات نهاية السنة الدراسية[1]... كما أسس الطلبة

[1] راجع الوزير، تونس، يتاريخ 25 /05 / 1993م.

الزيتونيون الجزائريون اصيلي وادي سوف سنة1937م جمعية مساعدة على دراستهم وفي نهاية الاربعينات تشكلت البعثة الجزائرية الزيتونية لهيئة العلماء[1].

إن جامع الزيتونة ومدارس سكني الطلبة وعددها حوالي 20 مدرسة[2]، والتى كان يقبع في بعضها الطلبة الجزائريون والمنحدرون في اغلبهم من الاوساط الشعبية لم تكن تمثل سوى أحد جيوب الفقر التابعة لذلك المجتمع التقليدي والموارد لحركات المعارضة والانتفاضات الشعبية، كما ان دورهم في تنشيط الحركة الفكرية" الاحتجاجية" التونسية قد يدأ في فترة مبكرة مع حركة "الشباب التونسي" ملا أدل على ذلك أنهم شاركوا – رغم قلتهم– في اول اضراب عرفته تونس في سنة 1912م، وكان اضراب الطلبة التونسيين وان لم تكن ظاهرة جزائرية صرفة فإنها مدنية إلى حد ما الى الوجود الجزائري وللأفواج المتعاقبة على جامع الزيتونة من الطلبة الجزائريين بعد ذلك. وقد تميزت أوائل الثلاثينيات – خصوصا بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين – بسرعة سير الاحداث، وهو أمر يمثل منعرجا في تاريخ العمل الوطني التونسي على الخصوص ذلك أن الطلبة الجزائريين النشطين في الحركات التنظيمية التونسية الصرف أو المختبطة قد أظهر إبتداء من الثلاثينيات بأعمالهم الواسعة النطاق والمثيرة للإنتباه أحيانا أخرى. فبمبادرة من جريدة " الصواب" التونسية تم بعث جمعية أطلق عليها اسم "جمعية تلاميذ جامع الزيتونة" وتولى الجزائري الطيب بن عيسى مع عبد الرحمن الكعاك اعداد قانونها الأساسي، وكان من أهم مقاصدها هو تأسيس نادي يجمع شمل تلاميذ الجامع الأعظم واساتذته[3].

ودور الطلبة الجزائريين لم يقتصر على مجرد تلقي الدروس والحصول على شهادات ثم العودة الى بلادهم، بل كان بارزا في مجال الأنشطة الطالبية وتأسيس الجمعيات، والانخراط في الأندية الأدبية التونسية والاندفاع للعمل ضمنها. وكانت أكثر الجمعيات التونسية تأثيرا في

[1] A. P. M. T. Serie. B 509– Dosser – 252.

[2] التعبوري (محمد) وآخرون، التقويم الذهبي النوسي، ، تونس: المطبعة التونسية، 1938م– 1939م، ص 134– 136.

[3] بن الحاج (عثمان الشريف)، أضواء على تاريخ تونس الحديث 1881هـ– 1924م، تونس: دار بوسلامة للنشر والتوزيع، 1982ن، ص 143.

الوسط الطلابي جمعية " الشبيبة التونسية" التي تأسست في شهر جانفي 1937م، برئاسة الجزائري حسين بن عيسى وبإشراف هيئة تتركب من 13 عضوا يوجد ضمنها عدد معتبر من الجزائريين، وقد تبينت هذه الجمعية كل المطالب المتعلقة بتحسين ظروف دراسة الطلبة وإقامتهم. وفي فيفري 1938م، أسس الجزائري محمد العيد الجباري جمعية " شبيبة شمال افريقيا" الموحدة تهدف توحيد الشباب الوطني في الأقطار المغربية الثلاثة حيث يتمثل نص القسم المطبوع على بطاقات الانخراط فيما يلي "أقسم بشرف الشمال الافريقي أن اعمل طوال حياتي على رفع لوائه عاليا وتوحيد ربوعه وتعزيز مجده"[1].

وفي سنة 1933م، تأسست في تونس "جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين" والتي يوجد مقرها في نادي الشبيبة المدرسية التابع لجمعية قدماء المدرسة الصادقية وكانت هذه الجمعية تابعة لجمعية العلماء ومتعاطفة مع الحزب الحر الدستوري بشيقة (القديم – الجديد)[2].

2 – أمثلة عن بعض الجمعيات الجزائرية في الزيتونة:

– جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين:

كان جامع الزيتونة، منهل العلوم تشد إليه الرحال لطلب المعرفة، وكان يقوم في مجموعة من كبار العلماء الذين أوقدوا شعلة الإصلاح في نفوس، فانطلقت إلى كل أرجاء المغرب العربي، فكان قاعدة للتحرير والتحرر من خلال اعداد وترسيخ الوعي بالهوية الإسلامية. وكان الطلبة يفدون اليه من الجزائر صلبا للعلم والمعرفة، وقد تميزت هجرات الطلاب العلمية المبكرة بأنها كانت نتيجة رغبة شخصية، أو مبادرة فردية، وتخرج من هذا الجامع الكثير من رجال الحركة الإصلاحية الجزائرية، وعلى رأسهم الشيخ المجاهد عبد الحميد ابن باديس، الذي عمل بعد عودته من تونس وحصوله على الشهادة العلمية، على تشجيع طلابه على

[1] هلال (عمار)، نشاط الطلبة الجزائريين إلان ثورة نوفمبر 1954م، الجزائر: مطبعة لا فوميلا، 1986م، ص 1956– 1958.

[2] الثمرة الاولى، اصدار جمعية الطلبة الجزائرييون الزيتونيون بتونس، 1936–1937من تونس، مطبعة الشباب، ب، ت.

السفر إلى هذا الجامع ومتابعة التحصيل العلمي فيه، يهدف إعادة الجسور الثقافية بين تونس والجزائر، والتي سعى المستعمر بكل وسائله الخسيسة لهدمها[1].

وهكذا بدأت الرحلات العلمية إلى الزيتونة، وكثر الطلاب الجزائريون هناك، وغدت الحاجة ملحة لتكوين تجمع يلم شتاتهم، ويعتني بحاجاتهم، فكانت جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين.

زار الشيخ محمد البشير الابراهيمي، تونس في بداية الثلاثينيات، واجتمع بالطلبة والعمال الجزائريين هناك، وحثهم على رص صفوفهم، ورأي أن عدد الطلبة الجزائريين وقتها يربو عن المنتين، وهو عدد قليل، يحتاج إلى تنظيم قانوني يكفل له حرية العمل، ويمكنه من جمع شتاته، وتوحيد كلمته وقد حث الطلبة على انشاء جمعية تجمعهم، وتوحد كلمتهم، وتلبي حاجاتهم، فتحمس الطلبة لذلك أشد الحماس، إلا أن العمل في سبيل تحقيق هذه الغاية كان بطيئا وسريا خشية من السلطات الاستعمارية التي كانت تمنع نشاط أو تجمع يلوح في الأفق[2].

وبعد سنتين استطاعت الجمعية أن تعلن نفسها، وذلك سنة 1934م، وعقد الطلبة اجتماعا انتخبوا خلاله هيئة لجمعيتهم، واتخذوا اسا لها وهو "جمعية الطلبة الزيتونيين الجزائريين" واختاروا رئيسا لها تركها بعد أشهر قليلة، ثم خلفه آخر أكمل رئاستها حتى نهاية عان 1934م وأسندوا رئاستها الشرفية إلى الشيخ المختار بن محمود، واستطاع عطاؤها في وقت قصير التعريف بالجمعية واشهارها[3].

ومع حلول عام 1935م أجريت في الجمعية انتخابات عامة، تم على اثرها انتخاب الشيخ الشاذلي المكي رئيسا، هذا الشيخ الذي استطاع بجهوده المميزة أن يرتقي ارتقاء كبيرا،

[1] محمد الصالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس، الجزائر، الدار العربية للكتاب، 1983، ص 36، وينظر أحمد الخطيب/ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الاصلاحي في الجزائر، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985م، ص 217 وما بعدها.

[2] محمد صالح جابر، النشاط العلمي والفكري للمهاجريين الجزائريين بتونس، ص 102– 103.

[3] المصدر نفسه، ص 104.

وستمرت رئاسته للجمعية أربع سنوت، نشطت الجمعية خلالها نشاطا مهما ويمكننا عرض هذا النشاط بصورة مختصرة كما يلي[1]:

1- تمرين الطلاب على الخطابة والارتجال، لسد حاجة الجزائر من الخطباء الذين لن تقتصر مهمتهم على مجرد القاء الخطابات والمواعظ فقط، بل انهم سيكونون الساعين إلى ايقاظ الامة من غفوتها والمكافحين للضلالات المنتشرة بين الناس والباعثين للنهضة المرجوة والمذكرين بتاريخ الامة وهويتها.

2- استقبال العلماء والخطباء، ورجال الجزائر الفضلاء وعلى رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي زار الجمعية ثلاث مرات، فيما بين سنتي 1936م- 1937م، ألقى خلالها محاضرات بعثت الحمية في النفوس.

3- اصدار أول نشرية تجسم أعمال الجمعية وتعرف بنشاطاتها الدى القارئ في أرجاء المغرب العربي، وجعلت اسم هذه النشرية "الثمرة الأولى" وقد صدرت سنة 1937م، في تونس واشتملت هذه النشرة على ملف حافل بالدراسات الدينية التي ألقيت على ممبر الجمعية عند الاحتفال بذكرى الهجرة النبوية لسنة 1936م، وتضمن الملف مشاركة ثلة من رجال الإصلاح والوطنية[2]، من تونس والجزائر، بالإضافة إلى نشر كلمات لبعض الطلبة، وكان في ذلك تشجيعا كبيرا لهم حيث كانت كلماتهم جنبا إلى جنب مع كلمات اساتذتهم[3].

4- نشرت الجمعية بيانا موجه الى الشعب الجزائري من خلال شخصية الداعية الشيخ الطيب العقبي، وذلك في 20 نوفمبر 1936م في جريدة البصائر، طالب فيه الطلبة جمعية العلماء المسلمين بأن تعيرهم التفاتا وعناية، لأن الطلبة هم مادتها الأولية وناصروها الأوفياء وهم الذين ينشرون مبادئها، ويرفعون لواءها عليا وبينوا في بيانهم هذه الأسس التي قانت علها جمعيتهم ومنطلقاتها الوطنية الساعية إلى نصرة الجزائر[4].

---

[1] محمد الصالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين، 105 وما بعدها.

[2] أنظر المصدر نفسه، 109 وما بعده.

[3] ومن هؤلاء الطلبة: الأخضر السائحي، وعثمان الصانعي، ومحمد الشكوبي، ومصطفى الجيجلي وآخرون، المصدر نفسه، ص 117.

[4] محمد الصالح الجابري، النشاط العلميو الفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس، ص121.

5- كان للجمعية نشيد خاص وضعه الشاعر محمد الأخضر السائحي، أحد أعضائها وفيه من المعاني الجليلة ما يكشف عن أهدافها السامية لأقول فيه:

سندرأ بالسيف عنك العذاب * ونرفع بالعلم منك العلم.**

فمن للجزائر غي الشباب * يجاهد بالسيف أو بالقلم**

يتوق إلى العبش حر المهاب * يري الحرب مستعر كالسلم**

فإنا بنوا الفاتحين الأولي * بلادي وأشبال تلك الأسود**

لنا نهج إسوة في العمل * سيرضيك منا ويرضى الجدود**

غدا يتحقق داك الأمل * لديك وليس غد ببعيد [1]**

ولكن الجمعية شهدت فترة ركود في نشاطها بسبب ظروف الحرب العلمية الثانية، إلا أنها استأنفت نشاطها بعد الحرب، وذلك بمساعدة من جمعية العلماء غير أن نشاطها في هذه الفترة اتخذ سما أدبية وستمرت كذلك إلى ان جرت انتخابات جديدة أسفرت عن فوز الشيخ عبد الرحمان شيبان برئاسة الجمعية وذلك في سنة 1946م، وفي عهده استطاعت الجمعية أن تحصل على مدرسة لإسكان الطلبة الجزائريين ومقرا لهيئة الطلبة[2].

ثم تغيرت رئاسة الجمعية من جديد سنة 1947م، وخلال ذلك صدرت "الثمرة الثانية" وكما في الثمرة الأولى فقد كتب بعض المفكرين والمصلحين فيها، وكان على رأسهم مصالي الحاج، الذي كتب مقدمة هذه الثمرة وكانت بعنوان "دور الشبيبة المثقفة في تكوين الحركة الوطنية بغربنا".

وقد كشفت هذه الثمرة عن تطور الوعي الطلابي، فالأحداث السياسية والتطورات الدولية جعلت الوعي العام يتنبه إلى أمور كثيرة، وساهمت في تنمية الحس الثوري لدى الطلبة الجزائريين، والشعب عامة، ونستطيع تلمس ذلك من خلال الكلمات والمواضيع التي نشرت في هذه النشرية.

---

[1] محمد الصالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس، ص 122.

[2] محمد الصالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس، ص123.

ولكن الجمعية واجهت عقابات وصعوبات وشهدت فترات من الركود والجمود والانقسامات وبسبب الظروف المحيطة، وبسبب كثرة عدد أعضائها ظهر إلى الوجود نوع من الانقسام واختلاف الأراء بين الطلبة مما انعكس على نشاط الجمعية وتعاون أعضائها، وام نجد للجمعية نشاطا حقيقيا خلال هذه الفترة سيو إصدارها لنشرية صغيرة، واستمر الوضع هكذا حتى جاءت سنة 1954م حيث جمدت جبهة التحرير الوطني نشاط جميع الجمعيات والفروع الطلابية، وأعادت لعثها من جديد في شكل تنظم كل الطلبة، ويرتفع بهم فوق الخلافات والنزاعات[1]، وهكذا انتهت جمعية الطلبة الزيتونيين الجزائريين لعد أن رسمت صورة مشرفة للعمل الطلابي الجزائري في فترة هامة من تاريخ الجزائر.

– جمعية الشباب السوفي الزيتوني:

- عوامل ظهور الجمعية[2]:

أن التغيرات التي كانت تعيشها الجزائر وتونس خلال فترة الثلاثينيات من القرن العشرين، ساهمت في التحول الهام الذي شهدته الفئة الطلابية، وهذا ما نلمسه من خلال انخراط الكثير منهم في تشكيلات الحركة الوطنية إذ شكل الطلبة الخزان الممون لها بمختلف لأطيافها سواء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، أو حزب الشعب الجزائري أو الحزب الشيوعي وعيره.

ويعد توجه الطلبة للدراسة في تونس مظهرا من مظاهر هذا التحول، فهؤلاء لم يكن خروجهم للدراسة في الزيتونة لتلقي العلم فحسب، بل تجاوزوا ذلك الى النشاط الصحفي والنقابي والاجتماعي وغيره، ومن الطبيعي ان ظهور جمعية أي كانت لم يكن بمحظ الصدفة، بل كانت نتيجة عوامل عدة، ولذا ظهور جمعية الشباب السوفي الزيتوني ليشذ عن هذه القاعدة، ومن العوامل التي أدت إلى ظهورها:

[1] المصدر نفسه، ص 138.

[2] جمعية الشباب السوفي الزيتوني، محمد سعيد عقيب، ص 62.

1- تزايد الطلبة السوافة بجامع الزيتونة:

يقف وراء تواجد وتزايد الطلبة المنحدرين من منطقة وادي سوف بجامع الزيتونة أيباب عدة، لعل أهمها القرب الجغرافي فهذه المنطقة منطقة حدودية مع تونس فهي على سبيل المثال لا تعد مدينة توزر إلا بحوالي مائة وعشرون كيلو مترا تقريبا. إضافة على هذا توفر الرغبة الاستزادة في العلم، فمن المعروف انتشار التعليم القرآني في وادي سوف كان ولا يزال واسع الانتشار في المساجد والزوايا، فهو يلقى رواجا واسعا واهتماما بالغا لدي السكان وأبنائهم. واكد على ذلك الكاتبة الفرنسية –سيلي ميللي- بقولها "... وليس غريبا أن نجد واحدا من عشرة يحفظ القرءان كاه، بينما افريقيا الشمالية فان هذه المعرفة خاصة بالطلبة وبعض الخواص نسبة واحد في الألف..."[1]، وأثنى على ذلك الشيخ حمزة بوكوشة حين تحدث عن مظاهر انتشار التعليم القرآني في واد سوف خلال الثلاثينيات من القرن الماضي بقوله"... حتى لا تكاد تجد بسوف أميا، لأن التعليم منتشرا فيها انتشارا...".

زيادة عما سبق فإن زيارة الشيخ عبد الحميد ابن باديس للمنطقة وحثه للطلبة على الذهاب إلى الزيتونة كان أمرا محفزا على توجه العديد منهم إلى هناك وأذكت روح النهضة في المطقة، ونتيجة لذلك سافر العديد منهم إلى تونس للدراسة في جامع الزيتونة، وكان هؤلاء الشبان يعودون في صيف كل عام فيتصلون بشباب جدد ينشرون بينهم أفكار جديدة، فكان عدد الذاهبين يزداد في خريف كل سنة[2].

2- تنامي الوعي لدى الطلبة:

وجود الطلبة بجامع الزيتونة، مع ما كان يشهده هذا الجامع حركية علمية وفكرية، ساهمت في تفتيق اذهان الطلبة الذين قصدوه للاستزادة من العلم فقط. لكن وجودهم الى جانب الطلبة من الأقطار الأخرى، واختلاف المشارب لديهم، ثم نمو الحركة السياسية الوطنية

[1] علي غنايزية، مجمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن 13هى/ 19م (مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث المعاصر)، جامع الجزائر، كلية علوم الانسانية، قسم التاريخ، السنة الجامعية، 2201/2000م، ص149.

[2] محمد الصالح الجابري، الأدب الجزائري في تونس، ط1، تونس، بيت الحكمة، ج1، 1991م، ص17-18.

في تونس ذاتها، والتي لها ارتباط بالمسجد الكبير دون شك كان بها تأثير عن تطوير الوعي بدى الطلبة الدارسين به. فجامع الزيتونة كان فيما يمكن أن نصفه بعنوان قوته وتوهجه بعد تولي الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور شؤون إدارته، والمشايخ المدرسين أصبحوا يحتلون مكانة مرموقة على الساحة السياسية والاجتماعية والثقافية بالبلاد، فضلا عن طلبتهم الذين لا نغالي إذا إنهم يمثلون أكبر كتلة شبانية مؤسسة ومؤطرة ثقافيا واجتماعيا على الساحة التونسية، والقوة التي تحسب لها مل الأطراف السياسة ألف حساب[1].

3- ظهور الجمعيات الممثلة للطلبة بين الزيتونيين:

عرف جامع الزيتونة العديد من الجمعيات التي تمثل الطلبة الدرسين به، تنوعت حسب الفئات التي تمثلها، وحسب الأهداف التي نشأت من أجلها. فقد ظهرت جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين سنة 1933م اتمثل كل الطلبة الجزائريين سواء من بعثات جمعية العلماء أو المنتميين إلى غيرها. وإلى جانبها المجمع العام لجميع الطلبة الذين تأسس يوم 15 نوفمبر 1936م بمشاركة الابتدائية العليا، ومدرسة اللغة والآداب العربية ومدرسة الحقوق التونسية، ويتمثل دور هذه الجمعية في تجميع الأنشطة، والدعاية الوطنية الطلابية[2].

- **مبادئ وأهداف الجمعية وقانونها الداخلي:**

أن الوثائق الارشيفية التي حصلنا عليها، تقر بأن نشأة وظهور هذه الجمعية كان وفقا للمرسوم الصادر في شهر أوت 1936م، الخاص بالجمعيات، وأن تاريخ ظهورها كان شهر ماي من سنة 1937م وأن هدفها هو تكوين علاقات وطيدة وأخوية بين المنضمين إليها، وأساء علاقات حميمية بين الدارسين في الجامع الكبير[3]. أما عن طبيعة الجمعية فإنها طلابية خالصة وليس لها أي ارتباط سياسي، هذا ما يبين أن هذه الجمعية حاولت الابتعاد عنما يعرقل سيرها، خاصة وأنها ظهرت في ظرف كانت الأوضاع في القطر التونسي تشهد

[1] علي زيد، دور الزيتونيين في الحركة الوطنية التونسية، 1904-1954م (اطرحه دكتوراه في التاريخ)، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الجزائر، كاية العلوم الانسانية، السنة الجامعية: 2000/ 2001م، ص 684..

[2] مختار العياشي، البيئة الزيتونية، 1900-1945م، (تعريب: حمادي الساحلي) ، دار التركي للنشر، تونس.1990م، ص 137.

[3] مركز الأرشيف الوطني التونسي، السلسة /E، العلبة / 509، الملف/ 252.

اضطرابا، وكانت بوادر الحرب العالمية الثانية بدأت تلوح في الأفق العالمي ومن خلال قانونها الداخلي نجد أن المادة منه تنص على أن الأعضاء النشطين يتم اختيارهم منت بين المتمدرسين، أو الأشخاص الراغبين في النشاط وفق ما حددته الجمعية من مبادئ وأهداف. وهذا ينطبق على التسمية التي تحمل اسم الشباب فلو كانت طلابية محضة لما حملت هذه التسمية، ولذا بظهر أن الغرض من ذلك هو تجنيد أكبر عدد من أهل منطقة وادي سوف المتواجدين بتونس خاصة الشباب منهم. ويتحدث القانون الداخلي عن ميزانية الجمعية التي تضمنتها المادة الرابعة، والتي تقر بأن صندوق الجمعية يتكون من اشتراكات الأعضاء والمنتسبين، ولقد حددت هذه المادة مبلغ مشترك بـ: 24 فرنكا كاشتراك سنوي، ويضاف إلى ذلك ما تتلقاه الجمعية من هبات. ولذا فإن المعية التي تأسست من مجموعة من الشباب الجزائريين القادمين من منطقة وادي سوف، الذين جاءوا لمواصلة الدراسة بالانضمام إلى المسجد الكبير، تكون قد حددت لنفسها جمع شمل هؤلاء الطلبة والدفاع عن مصالحهم المرتبطة الجانب الدراسي والاجتماعي. ويتضمن قانونها الداخلي كيفية تشكيل مكتبها والذي يتألف من المناصب الإدارية الآتية:

الرئيس – نائب الرئيس– الكاتب العام– المساعد– أمين المال– مساعد أمين المال– عدد من الأعضاء.

- نبذة عن المكتب الأول للجمعية:

تألف أول مكتب لجمعية الشباب السوفي الزيتوني من الشخصيات الآتية:

1– الرئيس: عبد الرحمن بن أحمد لخضر: جزائري ولد في واد سوف، عمره عند تأسيس الجمعية ثلاثون سنة، طالبا بالمسجد الكبير، أرسل من طرف والديه، درس بالمدرس القرآنية بالوادي عمل مع والده في الفلاحة بسوف، في سنة 1927م انتقل الى تونس لمواصلة دراسته بالمسجد الكبير، يقطن حينها في 49 شارع عبد الوهاب المدرسة الحبيبية، حسب

التقارير الفرنسية سيرته نظيفة ليس له أي سوابق في النشاط الوطني ومعروف لدى مصالح الامن[1].

2- نائب الرئيس: محمود بن محمد ين احمد المناعي: جزائري من وادي سوف، ولد حوالي 1901م من محمد وعائشة بنت الحاج حمد، متزوج من الشاذلية بنت الصغير، لديه ولدين تاجر مقيم ب 9 شارع سيدي الجليزي، ترب عند ولديه حيث التحق بالمدرسة القرآنية بمقر اقامته، ثم تابع دروسه في المدارس الفرنسية العربية، وعندما كان عمره 17 سنة أبدى رغبة في مغادرة المدرسة فاشتغل نجارا حوالي 3 سنوات، وفي مساعدة ولده في الفلاحة بسوف، وفي 23 ماي 1930م قدم إلى تونس لمواصلة دراسته في السجد الكبير وفي سنة 1932م عمل سائق في الترمواي بتونس، وحاليا هو تاجر في الزيوت ليس له أي نشاط وطني سابق.[2]

3- الكاتب العام: مصباح بن الطيب: جزائري ولد بالوادي عمره 25 سنة، طالب بالسجد الكبير مقيم بمدرسة الهواء تكون على يد والده ترعرع على المدرسة القرآنية بمدينته التي ولد بها، ثم التحق بتونس لمتابعة دروسه بالمسجد الكبير، ليس لديه أي نشاط في المجال الوطني[3].

4- الكاتب المساعد: العيد بن الأطرش: جزائري ولد بسوف خلال 1911م طالبا بالمسجد الكبير تكون على يد والديه وتردد على الكتاب بسوف، قدم الى تونس منذ سنوات لمتابعة دروسه بالمسجد الكبير، سيرته الذاتية جيدة[4].

5- أمين المال: عمر باري: أصله من قالمة نشأ لدى عائلته قدم إلى تونس منذ عشرون سنة، تردد على المسجد الكبير وحصل على شهادة التطويع، حاليا يشتغل تاجرا في الصوف مقيم 9 شارع الجليزي غي معروف، سيرته سيئة[1].

---

[1] مركز الأرشيف الوطني التونسي، السلسة /E، العلبة / 509، الملف/ 252.

[2] نفس المصدر.

[3] نفس المصدر.

[4] نفس المصدر.

6- مساعد أمين المال: عبد الحق بن علي: جزائري أصله من الوادي نشأ على يد ولديه، تردد على المدرسة القرآنية لمدينة ميلاده قدم إلى تونس منذ سنتين بهدف مواصلة دروسه في المسجد الكبير ومنذ الاضراب الاخير أصبح يتردد على الجامعة مقيم ب 9 شارع الجليزي، ليس عليه أية ملاحظة مرفوضة[2].

7- الأعضاء:

- يوسف بن إبراهيم: 24 سنة

- الطاهر علالي: 23 سنة.

- بشير بن عثمان: 28 سنة.

- محمد الصالح الطيب 29 سنة.

- عثمان بن أحمد بن إبراهيم: 24 سنة.

- بالقاسم بم حمد بن محمد: 20 سنة.

كلهم جزائريون أصلهم من وادي سوف قدموا منذ حوالي سنوات إلى تونس لمتابعة دروسهم بالمسجد الكبير، أكثرهم عاد إلى الدراسة منذ الإضراب الأخير في نفس المؤسسة[3].

نلاحظ من خلال ما جاء في القانون الداخلي لهذه الجمعية أنها قد حددت أهدافها التي على رأسها مساعدة الطلبة القادمين إلى تونس من منطقة وادي سوف، والتكفل بانشغالاتهم المختلفة بغية توطيد العلاقات بينهم وتقوية الروابط بينهم وبين غيرهم من الطلبة.

ثانيا: دور الطلبة الجزائريين في جامع الزيتونة:

1- دورهم بالمجال الصحفي:

إن من أكثر الجوانب التي برع فيه الجزائريون في تونس هي الصحافة حيث صار لبعضهم أعمدة خاصة يشكون فيه همومهم ويطرحون قضاياهم، وبذلك عرف القراء الكثير

---

[1] مركز الأرشيف الوطني التونسي، السلسة /E، العلبة / 509، الملف/ 252

[2] نفس المصدر.

[3] نفس المصدر.

منهم حتى صالوا مألوفين خصوصا في جرأتهم في طرح بعض القضايا الحساسة التي كانت تثير حفيظة المستعمر ولعل الدافع الكبير الذي جعل هؤلاء الذين يكتبون في الصحف التونسية أنها كانت تلقى نوعا من الحرية مقابل الكبت تارة، والمصادرة تارة أخرى، للصحف الجزائرية فالمعروف أن الاحتلال لم يعامل الصحافة في تونس والجزائر بنفس الكيفية، ونسوق هذا أمثلة ممن اشتهروا في هذا المجال:

فرسائل طيب العقبي إلى جريدة " العصر الجديد" الصادرة بمدينة صفاقس جنوب تونس سنة 1922م وهي رسائل وإن لم تنطوي على موضوعات وقضايا سياسية إلا أنها كانت تقدم صورة يومية عن الوضع الاجتماعي والسياسي في الجزائر، وعلى نفس النسق درجت (جريدة النهضة التونسية) سنة 1925م حيث كان يراسلوها السعيد الزاهري الذي صور ما يجري في الجزائر على مستوى القوانين والتشريعات والصراعات السياسية والانتخابات. وفي إحدى هذه الرسائل دعوة حارة وواعية الى وجوب الإسراع بالوحدة المغاربية "التي من شأنها أن تبلور الإرادة الجماعية والكفاح المشترك، والتصميم الموحد لأبناء المغرب العربي على مقاومة الاستعمار الذي جثم على ارضهم ذات السبغة الجغرافية والتاريخية الواحدة، ثم هناك رسائل أبي اليقظان التي كانت تعنون ب (الرسائل الجزائرية) وقد اهتم الجزائريون عادة بالتضامن والاتحاد والاقبال على العلم والإخلاص للوطن والقيام على خدمته"[1].

كما أكدت هذه الرسائل على الشخصية الجزائرية وإعادة البعث ومخاطبة الضمير والنخبة المتعلمة من طلبة الزيتونة وتوجيه النص لهم، وتبصيرهم بما ينتظرهم من واجبات تجاه الجزائر. يقول أبو القظان في جريدة المنير: "إذا اردت أن تعرف مستقبل أمة من الأمم فنظر إلى حالة أبنائها فإن كانوا منشغلين بأن ينالوا العلوم والمعارف آخذين بأهداف التربية الفاضلة والتهذيب، فأجزم بأن مستقبل أمتهم يكون زاهرا وسعيد... فلأمة وأبناؤها كالفلاح وأرضه".

[1] جريدة المنير: تونس 29 جانفي 1921م.

2 – دورهم بالمجال الشعر والآداب:

إن أكثر المتخرجين من جامع الزيتونة كانوا أدباء وشعراء إلا أن بعضهم فاقت شهرتهم حدود تونس والجزائر، فالشاعر محمد العربي الذي أقام في تونس واحتك بكثير من شعرائهم وأدبائها خصوصا أبو القاسم الشابي ونظرا لدوره أوكلت له مهمة إصدار جريدة صبره "التي انتهجت خطا وطنيا متشددا وتصدت للسلطة بالانتقاد، كما نشرت عددا من المقالات التي تعارج الأوضاع السياسية بالجزائر وورثه مفدي زكريا باسمه المستعار (ابن تومرت) إلزاما للصداقة التي كانت تربط بينهما، وقد تجاوب مع كل الأحداث والوقائع التي كانت تحصل، فكان يخلدها بقصائده الشعرية" ونفس التوجه سلكه محمد الأخضر السائحي المساند للقضية التونسية[1].

ومن الأمثلة تبين دور الطلبة الزيتونيون في هذا اللون من الفكر، عبد الله شريط وهو من طلة الزيتونة كرس قلمه من اجل الدفاع عن الثورة التبشير بها، ومناهضة أراء خصومها، يقول في هذا الباب: "الثورة في مفاهيمها الحتمية هي النجاح الاجتماعي والأساس العام لا لانتصار العسكري وحده"[2].

والمعروف أن الأستاذ شريط ساهم مساهمة كبيرة في كتابة مجموعة من المقالات السياسية والوطنية بجريدة (الصباح التونسية) وكان له عنوان قار بسم (ما رأيك؟) حيث اختص بمعالجة الشؤون الجزائرية والتونسية والعربية، وفي نفس الجريدة يكتب محمد مبارك الميلي إذ كان من المحررين البارزين فيها، ومن القضايا التي كانت تشغله الصراع مع المحتل وتلميع القضية الجزائرية وإلى جانب هؤلاء نذكر يحي بوعزيز، عبد الرحمن شيبان، عبد الله ركيبي، الجندي خليفة وغيرهم الكثير. وبعد هذا العرض السريع يمكن القول إن مثقفي الجزائر في تونس والذين درسوا بمعاهدها قد تفوقوا حتى بعض التونسيين وأثبتوا جدارتهم،

[1] جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية بالجزائر، ص60–61.

[2] مجلة الفكر، نوفمبر، 1957م.

ولعل غربتهم هاته هي التي جعلت آمالهم تعظم وتزيد احساسهم بضرورة مضاعفة الجهد لتحصيل النتائج، كما قال جمال الدين "أن الأزمة تلد الهمة ولا يتسع الأمر إلا إذا ضاق".

3 – المجال السياسي:

يمكن تقسم دور الطلبة الجزائريين في تونس الى ثلاث مراحل متميزة منذ مطلع القرن العشرين حتى اندلا ع الثورة التحريرية الكبرى وعلى الرغم من أن الجزائريين كانوا مغتربين إلا أنهم وجدوا الأرضية الصلبة لعمل وطني سياسي، كان أكثر توحيدا وأكثر منهجية، على غرار عمل المهاجريين في أوربا وبضبط في فرنسا، بذلك فإن دار الهجرة سواء كانت فرنسا او تونس كانت منطلقا حقيقيا للتحرير الذي توج عام 1954م بثورة عارمة وان تفرقت الأجساد واختلفت الوسائل فالحقيقة أن الدوافع والأهداف كانت واحدة. فالمرحلة الأولى تميزت بإبراز رأي المهاجرين في الاستعمار وحقيقته من خلال عدم الرضا خصوصا سياسته التي تميزت بالاستعباد والابادة وآلت بالأمة إلى وضع سيء، قد أمكن للجزائريين استغلال أبسط الإمكانات التي أتيحت لهم في ذلك الوقت كالجرائد والمجلات والخطابة ويصدق كثيرا على ابن عمر وصالح ين يحي وعمر راسم، وكلهم كانوا من الأوائل الذين وضعوا أسس العمل السياسي في تونس ولو بطريقة ايحائية لطبيعة الظروف الدولية أنذك. أما المرحلة الثانية فقد تميزت بالمواجهة الحقيقية خصوصا بعد ان انضوى بعض الجزائريون تحت رايات الجمعيات السياسية التونسية ولم يكتفوا بأن كانوا أعضاء ثانويين بل كانوا روادا في الحركة السياسية التونسية وأبدوا شجاعة ونباغة فريدة ربما فاقت الموطنين التونسيين وهذا ما جعلهم عرضتا لمطاردة المحتل لهم فلاحقهم تارة بالسجن وتارة بالنفي والاعتقال وحتى الاغتيال. وفي المرحلة الثالثة والتي تجلت بوضوح في الخمسينات عندما اندمج الوطنيون سواء في تونس أو الجزائر في الكفاح المسلح كآخر محطة للنضال المغاربي، وقد كان للجزائريين الزيتونيين دورا أساسيا في الثورة التحريرية والتعريف لقضية الأمة ورسم مستقبل الجزائر الفكري والقومي والإسلامي بعد الاستقلال. فالثابت تاريخيا أن كثيرا من العلماء ومن أبناء الجمعية كانوا وقودا

لهذه الثورة الشهادات على ذلك لا تعد ولا تحصى من هاته الشموع التي احترقت من أجل استمرار الثورة من أبرزهم عمر بن قدور، إبراهيم طفيش، العربي تبسي، رضا حوحو، عمر راسم وغيرهم كثير[1].

خلاصة الفصل:

تمثل إصلاحات جامع الزيتونة بين 1919 و1939 محطة بارزة في مسار التحديث التعليمي والديني بالمغرب العربي، حيث سعت إلى تطوير مناهج التدريس وتنظيم العمل الإداري لمواكبة متطلبات العصر ومواجهة الاستعمار. وقد كان للطلبة الجزائريين دور فعال في هذه الإصلاحات، من خلال انخراطهم في الحياة العلمية والنقابية داخل الجامع، ونقلهم لروح الإصلاح والوعي الوطني إلى الجزائر، مما ساهم في تعزيز النضال الثقافي والسياسي ضد الاستعمار الفرنسي.

[1] جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية بالجزائر، ص 67 .

خاتمـــــــة

من خلال الدراسة والاستسقاء لموضوع الطلبة الجزائريون ودورهم في حركة الإصلاحات بالزيتونة اتضحت لنا مجموعة من النتائج التالية:

- أن فرنسا فرضت سيطرتها على الموارد والثروات في الجزائر وتونس، مما أدى إلى تدهور أوضاع السكان المحليين وظهور طبقات اجتماعية غير متوازنة .
- واجه التعليم العربي الإسلامي اضطهادًا ممنهجا، خاصة في الجزائر، بينما صمدت بعض المؤسسات مثل جامع الزيتونة في تونس.
- كانت تونس بفضل جامع الزيتونة، ملجأ للطلبة الجزائريين الذين ساهموا في الحركة الإصلاحية ونشر الوعي، وجامع الزيتونة لم يكن مجرد معلم ديني بل شكل على مر العصور مركزا حضاريا وعلميا رائدًا في شمال إفريقيا، بل وفي العالم الإسلامي عامة .تميزت النشأة التاريخية للجامع بالتداخل بين الإبعاد الدينية، السياسية والثقافية، وارتبط تأسيسه بمراحل الفتح الإسلامي للمغرب العربي، مما أكسبه بعدا روحيا وعمرانيًا فريدا .لعب الجامع دوً را محوريا في نشر التعليم الديني والعلمي، كما ساهم في صياغة الوعي الفكري والهوية الثقافية للمجتمع التونسي والمغاربي عموما.
- التطورات المعمارية والتعليمية التي عرفها الجامع عبر مختلف العصور (الأغلبي، الفاطمي، الحفصي، الحسيني...) تعكس اهتمام الحركة بتعزيز دوره كمؤسسة شاملة. ام استقطب جامع الزيتونة الطلبة من مختلف الأقطار، خصوصا من الجزائر، نظرًا لعوامل جغرافية، ثقافية، تاريخية، ودينية مشتركة بين البلدين، خاصة في فترات الاستعمار، ساهم في الحفاظ على اللغة العربية والدين الإسلامي في وجه سياسات التغريب والفرنسة، واحتضن جهود الإصلاح الفكري والتربوي خلال فترات حساسة من تاريخ الأمة المغاربية .مثلت الجامعة الزيتونية أحد أبرز أدوات التفاعل الحضاري بين الشعوب الإسلامية، وكان لها دور محوري في نشر أفكار الجامعة الإسلامية والنهضة القومية العربية .

- انخراط الطلبة الجزائريين في الحياة الجمعوية الزيتونية لم يكن مجرد نشاط طالبي تقليدي، بل كان مظهرا من مظاهر الوعي الوطني المبكر، ومحاولة لخلق فضاء مستقل يعبرون فيه عن هويتهم الثقافية ومواقفهم الفكرية في ظل الرقابة الاستعمارية الفرنسية .ثلت الجمعيات الطالبية وسيلة مهمة للتنظيم والتأطير، خاصة أمام التحديات التي واجهها الطلبة الجزائريون في الغربة.

- رغم تحفظهم عن العمل السياسي المباشر نتيجة القمع الاستعماري، فإن الطلبة الجزائريين ساهموا بفعالية في إحياء الأنشطة الثقافية، وتنظيم الحفلات الأدبية والعلمية، ما جعلهم جزءا من الديناميكية الفكرية الإصلاحية السائدة في تونس، خصوصا في ثلاثينيات القرن العشرين

- ساهم الطلبة الجزائريون في بعث بعض الجمعيات المهمة في جامع الزيتونة، مثل جمعية الطلبة الزيتونيين سنة 1934، وجمعية أبناء وادي سوف سنة 1937، كما شاركوا في إعداد قانون "جمعية تلاميذ جامع الزيتونة"، مما يدل على وعي تنظيمي ونضج فكري متقدم .

- –ارتبط نشاطهم الجمعوي بالنموذج الإصلاحي للشيخ عبد الحميد بن باديس، خاصة بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1939م.

- –ساهم تواجد الطلبة الجزائريين في الزيتونة في تعزيز التواصل بين الحركة الوطنية الجزائرية ونظيرتها التونسية، كما شكلوا على تنسيق الجهود النضالية في مواجهة الاستعمار الفرنسي .جسً را ثقافيًا وحضاريا بين الشعبين.

- تعتبر نشاطهم الجمعوي مساهمة جزائرية نوعية في المسار الإصلاحي المغاربي، مما يؤكد أن قضية الوعي والتغيير لم تكن ثلوا نواة مثقفة وفاعلة في معركة التحرر وبناء حكرا على نخبة العلماء أو الزعماء السياسيين، بل شارك فيها الشباب الطلبة، الذين م الوعي

وفي الأخير فإن جامع الزيتونة لم يكن مجرد "جامع" بل كان رمزا للهوية الإسلامية الحضارية، ومصدر إشعاع علمي وثقافي ظل تأثيره ممتدا إلى يومنا هذا..

الملاحـــق

الملحق رقم01: جامع الزيتونة بين الماضي والحاضر

المصدر: جريدة هلال اليوم، جامع الزيتونة تحفة معمارية في قلب تونس، العاصمة، 20اوت2017، 09: 44د.

الملحق رقم02: برقية عن هجرة الجزائريين الى تونس سنة 1888

التاريخ: ختم البريد المركزي، الجزائر العاصمة 27 جوان 1888.

المرسل: نائب عامل عمالة قسنطينة.

المرسل إليه: الحاكم العام الفرنسي للجزائر- الجزائر-

ردا على برقيتكم المؤرخة في 19 من الشهر الجاري المتعلقة بهجرة الأهالي من الهضاب العليا ومناطق سكيكدة إلى تونس، يبدو حسب المعلومات التي زودني بها السادة: نائب عامل عمالة قسنطينة في سطيف، والحاكم الإداري لعين مليلة، والعلمة، ومسكيانة وتبسة، أنه لم تحدث هناك أية هجرة إلى تونس في المناطق التي يشرفون على إدارتها. والظاهر أن الذي أوحى بهذه الهجرة هو الانتقال المحسوس لسكان هذه المناطق بحثا عن المراعي الخصبة لدوابهم، لما أصابهم من ضرر بسبب اجتياح الجراد لأراضيهم. كما أن التونسيين من جهتهم على الحدود الشرقية يجتاحون مناطق القالة. أخبرني الحاكم الإداري لأم البواقي يوم 24 جوان الجاري أن 13 شخصاً بسبب الجفاف الذي أصابهم لمدة ثلاث سنوات متتالية، والفقر الذي يتخبطون فيه، يحاولون أن يغادروا البلاد ليهاجروا إلى سوريا. لقد أعطيت التعليمات اللازمة للسلطات المحلية وللجندرمة لمراقبة سكك الخطوط الحديدية للحيلولة دون ذلك. وفي وقت لاحق سأبعث لكم المعلومات التي طلبتها من نائب العمالة سكيكدة.

المصدر: خير الدين شترة، ج3، المرجع السابق، ص23.

الملحق03: بلاغ إدارة المدارس الزيتونية

بلاغ ادارة المدارس الزيتونية

تعلن جمعية الطلبة الجزائريين لكافة الطلبة الذين يريدون ان يسكنوا فى المدارس انها اتصلت بالبلاغ التالى من مشيخة المدارس الزيتونية

تعلن ادارة المدارس الزيتونية لعموم الطلبة الزيتونيين القاطنين بالمدارس في العام الماضي ان عليهم ان يرسلوا بمطالبهم الى الادارة كغيرهم من الذين يريدون السكنى ولم يكونوا قاطنين بها فى العام الماضى مرفوقة بالارشادات الآتية :

اسم التلميذ – اسم والده – لقبه سنه – محل ولادته – تاريخه – سنته الدراسية بالعام الماضى – قسمه – عدده به – مع امضاء الوالى فى المطلب وصورتين شمسيتين وظرف خالص أجرة البريد به عنوان الولى وان تكون هذه الارشادات بغاية الوضوح والتفصيل ولا يقبل اى مطلب لا يشتمل على ما ذكر اويتأخر عن الاجل الذي يبتدىء من تاريخ النشر الى ١٥ سبتمبر ١٩٥٢ ونلاحظ للطلبة القاطنين بالمدارس انهم اذا لم يرسلوا بمطالبهم – كما ذكر – للادارة فان هذا يعتبر اسقاطا لحقهم فى العام المقبل من السكنى. وفى النصف الثانى من سبتمبر يتصل كل من كاتب الادارة بالاجابة عن مكتوبه – حرره راجى عفو ربه محمد الشاذلى النيفر

C.C P 14-76 Alger

المصدر: المنارة، السنة الثانية، العدد59، 1952،ص03.

الملحق04: اشهر الصحف التي أصدرها الجزائريون بتونس

عدد رتبي	اسم الجريدة	مديرها	تاريخ صدورها
1	الحاضرة	علي بوشوشة	1305هـ - 1888م
2	سبيل الرشاد	عبد العزيز الثعالبي	1313هـ - 1895م
3	السعادة العظمى	الخضر بن حسين	1322هـ - 1904م
4	تحقيق الأمل	البشير زروق	1323هـ - 1905م
5	المنصف	محمد الشريف المنوبي التيجاني	1325هـ -1907م
6	التسامح	محمد الشريف المنوبي التيجاني	1325هـ - 1907م
7	المنبر العربي الفرنساوي	بطراس لاموتيري وعزوز بن عيسى	1326هـ - 1907م
8	بوقشة	محمد الهاشمي المكي	1326هـ - 1908م
9	الإسلام	محمد الهاشمي المكي	1327هـ - 1908م
10	الثريا	بن عيسى بن الشيخ أحمد	1327هـ - 1909م
11	جحا	بن عيسى بن الشيخ أحمد	1327هـ - 1909م
12	التونسي	عبد العزيز الثعالبي والبشير بن عز الدين	1327هـ - 1909م
13	الاتحاد الإسلامي	عبد العزيز الثعالبي وعلي باشة حامبة	1327هـ - 1909م
14	جحجوح	بن عيسى بن الشيخ أحمد	1327هـ - 1910م
15	الضحك	بن عيسى بن الشيخ أحمد	1327هـ - 1910م
16	المشير	الطيب بن عيسى	1327هـ - 1911م
17	الوزير	الطيب بن عيسى	1327هـ - 1920م
18	لسان الشعب	البشير الخنقي	1327هـ - 1921م
19	البرهان	حسن قلاتي	1327هـ - 1921م

المصدر: خير الدين شترة، ج3، المرجع السابق، ص03.

الملحق رقم05: أحد الكتب التعليمية التي اعتمدت بجامع الزيتونة

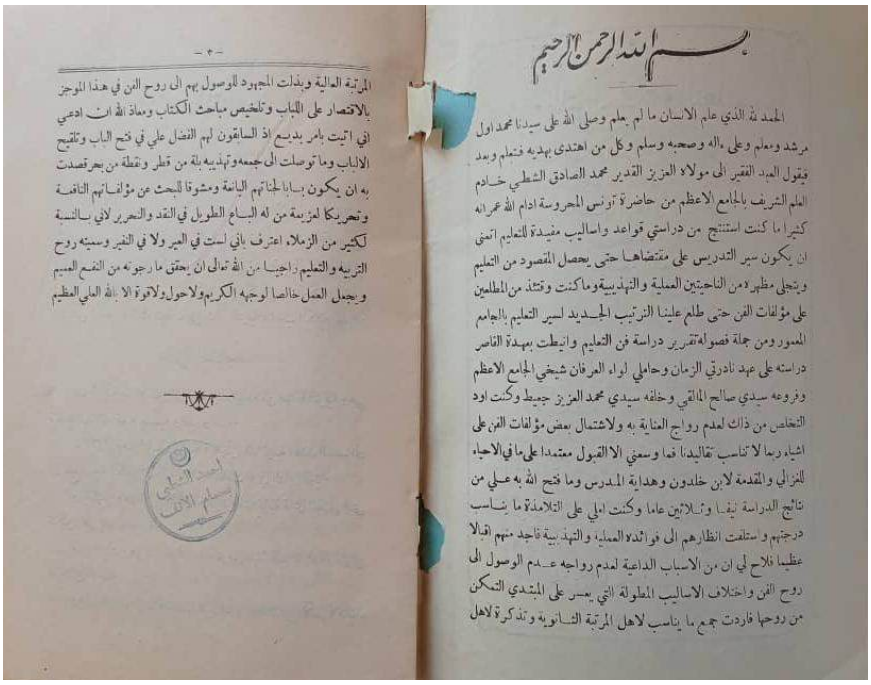

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علم الانسان ما لم يعلم وصلى الله على سيدنا محمد اول مرشد ومعلم وعلى اله وصحبه وسلم وكل من اهتدى بهديه فتعلم وبعد فيقول العبد الفقير الى مولاه العزيز القدير محمد الصادق الشطي خادم العلم الشريف بالجامع الاعظم من حاضرة تونس المحروسة ادام الله عمرانه كثيرا ما كنت استنتج من دراستي قواعد واساليب مفيدة للتعليم اتمنى ان يكون سير التدريس على مقتضاها حتى يحصل المقصود من التعليم ويتجلى مظهر من الناحيتين العلمية والتهذيبية وما كنت وقتئذ من المطلعين على مؤلفات الفن حتى طلع علينا الترتيب الجديد لسير التعليم بالجامع المعمور ومن جملة فصوله تقرير دراسة فن التعليم وانيطت بعهدة الفاضر دراسته على عهد نادرتي الزمان وحاملي لواء العرفان شيخي الجامع الاعظم وفروعه سيدي صالح المالقي وخلفه سيدي محمد العزيز جعيط وكنت اود التخلص من ذاك لعدم رواج العناية به ولاشتمال بعض مؤلفات الفن على اشياء ربما لا تناسب تقاليدنا فما وسعني الا القبول معتمدا على ما في الاجاد للزلي والمقدمة لابن خلدون وهداية المدرس وما فتح الله به علي من نتائج الدراسة نيفا وثلاثين عاما وكنت املي على التلامذة ما يناسب درجتهم وستلفت انظارهم الى فوائده العملية والتهذيبية فاجد منهم اقبالا عظيما فلاح لي ان من الاسباب الداعية لعدم رواجه عدم الوصول الى روح الفن واختلاف الاساليب المطولة التي يعسر على المبتدي التمكن من روحها فاردت جمع ما يناسب لاهل المرتبة الثانوية وتذكرة لاهل

روح التربية والتعليم

تأليف العلامة المحرر الفذ الشهير الشيخ
سيدي محمد الصادق الشطي الشريف
المساكني المدرس المالكي
من الطبقة الاولى
بالجامع الاعظم
ادام الله
عمرانه

نص تقرير مشيخة الجامع الاعظم وفروعه

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

المطبعة التونسية - تونس

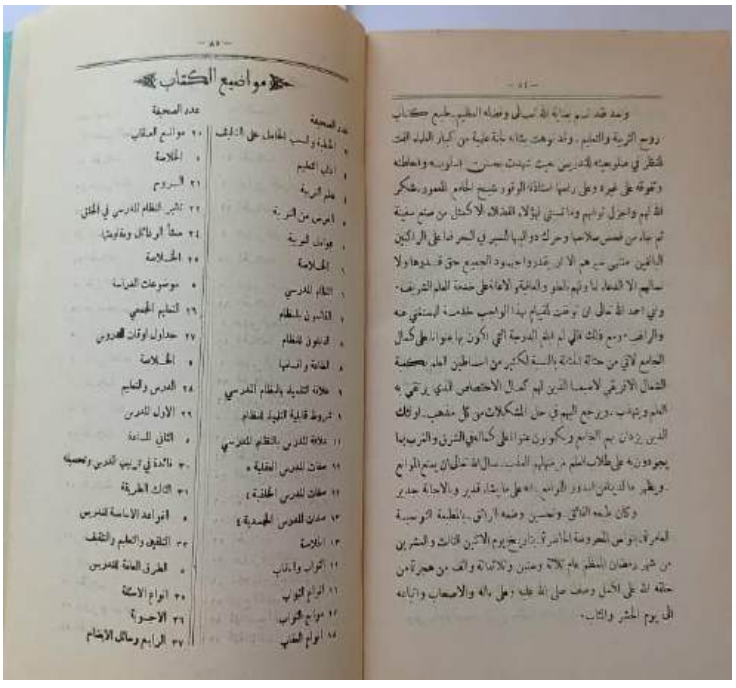

مواضيع الكتاب

	عدد الصحيفة
المقدمة والسبب الحامل على التأليف	
في التعليم	
في التربية	
في من التربية	
في فوائد التربية	
في الملازمة	
في النظام المدرسي	
في القانون المنظم	
في القانون المنظم	
في الغاية والدليل	
في علاقة التلميذ بالنظام المدرسي	
في شروط قابلية التلميذ لنظام	
في علاقة المدرس بالنظام المدرسي	
في صفات المدرس العقلية	
في صفات المدرس الخلقية	
في صفات المدرس الجسدية	
في الملازمة	
في الثواب والعقاب	
في انواع الثواب	
في نوع الثواب	
في انواع العقاب	

	عدد الصحيفة
في مواضع العقاب	
في الملازمة	
في البرنامج	
في تغيير النظام المدرسي في الفصل	
في مسألة الرياضيات وملحقاتها	
في الملازمة	
في موضوعات المراسلة	
في التعليم الجمعي	
في جداول اوقات الدروس	
في الملازمة	
في التدريس والتعليم	
في الاول للمدرس	
في الثاني للمدارة	
في فائدة في ترتيب التدريس وتحسينه	
في الثالث الخريطة	
في قواعد الاساسية للتدريس	
في التفهيم والتعلم والتلقين	
في الطرق العامة للتدريس	
في انواع الاسئلة	
في الاجوبة	
في الرابع وسائل الافهام	

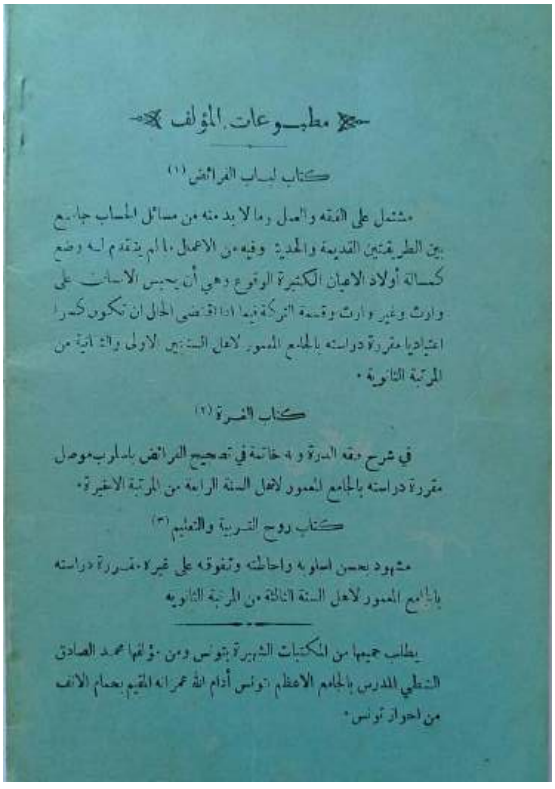

مطبوعات المؤلف

كتاب لباب الفرائض (1)

مشتمل على الفقه والعمل وما لا بد منه من مسائل الحساب جامع بين الطريقتين القديمة والحديثة وفيه من الاعمال ما لم يتقدم له وضع كمسألة أولاد الاعيان الكثيرة الوقوع وهي أن يحبس الانسان على اولاده وغيرهم وارث وقسمة التركة فيما اذا اقتضى الحال ان تكون كسرا اعتياديا مقررة دراسته بالجامع المعمور لاهل السنتين الاولى والثانية من المرتبة الثانوية.

كتاب الغرة (2)

في شرح دقة الدرة وبه خاتمة في تصحيح الفرائض بالمراتب موصل مقررة دراسته بالجامع المعمور لاهل السنة الرابعة من المرتبة الاخيرة.

كتاب روح التربية والتعليم (3)

مشهود بحسن اسلوبه واحاطته وتفوقه على غيره مقررة دراسته بالجامع المعمور لاهل السنة الثالثة من المرتبة الثانوية

يطلب جميعها من المكتبات الشهيرة بتونس ومن مؤلفها محمد الصادق الشطي المدرس بالجامع الاعظم تونس أدام الله عمرانه المقيم بحمام الانف من احواز تونس.

مصدر: الشيخ سيدي محمد الصادق الشطي المساكني، روح التربية والتعليم، 30مارس1351هـ، 1933م.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر.

1) ابن خلدون عبد الرحمان، كتاب العبروديوان المبتدأ والخبرفي أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان، مج03، دار الفكر، بيروت، 2000.

2) المدني احمد توفيق، هذه هي الجزائر، ج 1، د.ط، الجزائر، 2009.

3) المدني احمد توفيق، الحياة كفاح، (مذكرات)، ج1، مكتبة النهضة المصرية، د.ط، د.ت.

ثانيا: المراجع

4) أحمد خالد، أضواء من البيئة التونسية على الطاهر الحداد ونضال جيل، دط، الدار التونسية للنشر، تونس 1985.

5) التركي عروسية، الحركة اليوسفية في تونس"19551956"، ط1، دار نهى، تونس، 2011.

6) (إبراهيم رحماني، الشيخ محمد الطاهر المتليلي وجهوده في البحث الفقهي والافتاء، ط 1، مكتبة صخري، الواد، 2011، ص، 15.

7) الجابري محمد صالح، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس"19001962"، ط 2، دار الحكمة، الجزائر، 2007.

8) الحسني محمد الهادي، إحتلال الجزائر من خلال نصوص معاصرة، د.ط، عالم الأفكار، الجزائر، 2006.

9) الدقي نور الدين، تونس عبر التاريخ "الحركة الوطنية ودولة الإستقلال"، د.ط، مركز الدراسات والبحوث الإقتصادية والإجتماعية، تونس، 2006.

10) الطاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة، ط2، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس 1975.

11) الصادق الزمولي، أعلام تونسيين، تق وتع حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986.

12) العلوي محمد فلاح، التعليم في الزيتونة والقرويين بين التجديد والتقليد آواخر القرن19م وبداية القرن العشرين، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، العدد11، تونس، ماي2002.

13) الحبيب ثامر، هذه تونس، د ط، مكتبة المغرب العربي، تونس، د ت.

14) الشريف محمد مهدي، مايجب أن يعرف عن تاريخ تونس، تر محمد شاوش ومحمد عجينة، دط، دار سراس، تونس، 1984.

15) الشريف محمد الهادي، تاريخ تونس من عصور ماقبل التاريخ إلى الإستقلال، تع محمد شاوش ومحمد عجينة، ط3، دار سراس للنشر، تونس، 1993.

16) العقاد صلاح، المغرب العربي في تاريخ الحديث والمعاصر "الجزائر، تونس، المغرب الأقصى".ط6، المكتبة الأنجلو مصرية، مصر، 1993.

17) القيرواني محمد أبي القاسم، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ط1، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1986.

18) باروت جمال، حركة التنوير العربية في القرن التاسع عشر، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1994.

19) بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر "18301889"، د ط، دار المعرفة، الجزائر، 2001.

20) بن شيخ حكيم، سياسة الأستيطان الأوروبي في الجزائر "18301962"، مجلة عصور جديدة، العدد1415، الجزائر، أكتوبر2014.

21) بن خليف عبد الوهاب، تاريخ الحركة الوطنية من الإحتلال حتى الإستقلال، ط1، دزاير انفو ووزارة الثقافة، الجزائر 2013، ص، 117.

22) بن محمد الجيلاني عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، د.ط، دار الأمة، الجزائر، 2010.

23) بن حمد ثريا، "جامع الزيتونة"، مجلة الخبر الإسلامي، العدد21، 1ديسمبر2012

24) بوطيبي محمد، دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية مابين "19001930"، د.ط، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

25) بن عاشور محمد العربي، جامع الزيتونة المعلم ورجاله، د ط، دار سراس للنشر، تونس، 1999.

26) بوبكير عبد العزيز، نصيحة محمد عبده للجزائريين، مدونة يوميات الجزائريين.

27) خوجة محمد، تاريخ معالم التوحيد في القديم وفي الجديد، ط2، تر وتح الجيلاني بن الحاج يحي وحمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985.

28) حياة عبد العزيز ومريم عاصف، حمزه شنوف المدعو بكوشة ونشاطه الإصلاحي"19071994"، مذكرة ماستر، تخص تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية18301954.جامعة خميس مليانة، قسم العلوم الإنسانية (2019/2018).

29) تركي رابح عمامرة، جمعية العلماء المسلمين الجزائرين التاريخية "19311953"ورؤسائها الثلاثة، ط1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2004

30) حميدة عميرواي وآخرون، العدوان الفرنسي على الجزائر، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، د ط، دار هومة، الجزائر، 2007،

31) حلوش عبد القادر، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، د ط، دار الأمة، الجزائر، 2010.

32) سعد لله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، ط خ، دار البصائر، ج2، الجزائر، 2007م.

33) زوزو عبد الحميد، محطات في تاريخ الجزائر "دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية "، د ط، دار هومة، الجزائر.

34) طورشون نادية وآخرون، الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال، ط، خ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، د ت.

35) غربي الغالي وآخرون، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية "18841916"، د ط، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص100.

36) سيف الاسلام الزبير، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.

37) يحي جلال، المغرب العربي الحديث والمعاصر منذ الحرب العالمية الأولى، د.ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، 1982.

38) درمونة يوسف، تونس بين الحماية والإحتلال، د.ط، مطبعة الرسالة، تونس، د.ت.

39) عبد العزيز الثعالبي، تونس الشهيدة، تر وتح سامي الجندي، ط1، دار القدس، بيروت، 1975.

40) عبيد أحمد، التماثل والإختلاف في حركات التحرر المغاربية "الجزائر، تونس، المغرب"، ط1، أبن النديم للنشر وتوزيع، الجزائر، 2010.

41) كريم عبد المجيد و آخرون، موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية "18811964"، د ط، المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، تونس، 2009.

42) عقيب محمد السعيد، الحزب الحر الدستوري التونسي القديم "19341956"، اطروحة دكتوراه، تخصص تاريخ معاصر وحديث، جامعة الجزائر، 2010/2009.

43) حسين محمد الأخضر، تونس وجامع الزيتونة، تح علي رضا، ط1، الدار التونسية للنشر، تونس1971.

44) غازي أحلام ومناد فاطمة، جامع الزيتونة ودوره التعليمي والسياسي"18701934"، مذكرة الماستر، تخصص الظاهر الإستعمارية في الوطن العربي، جامعة جيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2016/2015.

45) عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، د ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1994.

46) فيليب دي طرازي "تاريخ الصحافة العربية"، ج 3، المطبعة الأدبية، بيروت، 1913م.

47) شترة خير الدين، إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية والتونسية "19001939"، د البصائر، ادرار، ط خاصة، 2009م.

48) خرفي صالح، محمد السعيد الزاهري المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص164

49) فلاح رابح، جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر (19081954)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحديث المعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، 2007

50) محمد ناصر، المقالة الجزائرية نشأتها، تطورها، أعلامها من1903إلى 1930، ج1، مكتب الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2014.

51) محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 18471939، دط، الشركة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 1980.2008م.

52) محجوبي علي، الحركة الوطنية التونسية بين الحربين مج2، د ط، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1986.

53) مسعودي أحمد، الحملة الفرنسية على الجزائر والظروف الدولية منها "17911830"، ط.خ، دار الخليل العلمية الجزائر، 2013

54) مناصرية يوسف، دور النخبة الجزائرية في الحركة الوطنية بين الحربين العالميتين"19191934"، د ط، دار هومة، الجزائر، 2010.

55) مناصرية يوسف، الحزب الحر الدستوري التونسي "19191934"، رسالة ماجستير تخصص تاريخ حديث ومعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 1986/1985.

56) مياسي إبراهيم، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، د.ت.

57) نصر حيدر، المشرق العربي بين القومية العربية والجامعة الإسلامية، رسالة ماجستير، تخصص علوم سياسية وعلاقات دولية، جامعة الجزائر، 2007/2006م.

58) عمارة محمد، الجامعة الإسلامية والفكرة القومية، ط1، د الشروق، القاهرة، 1995.

المراجع الأجنبية :

59) Mohmed chérif ould eh houcin ،de la résiston qlq guerre d'indépendence18301962 ، casbah edition ،alger2010 ،.

60) Jean François Martin ،Histoir de la Tunisie contemporaine de ferryàBourguiba18811956 ، édition l'hamatine ،France2003 ،.